مجلة شهرية

نـــور المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

عدد: Issue No: 41
كانون ثاني January 2011

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

ميلاد ربّنا وإلهنا يسوع المسيح بالجسد

تتقدّم جمعية نور المسيح بالتهاني القلبيّة

إلى غبطة البطريرك
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم وسائر أعمال فلسطين

بمناسبة عيد التجسّد الإلهيّ
لربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح

متمنين لغبطتكم تمام اليُمن والبركة
وأن ترفع شأن المسيحيين عامّة،
والأرثوذكسيين خاصّة
بإعلان بشارة الخلاص
المقرونة بالتعاليم الآبائية

ولسنين عديدة ومجيده يا سيّد

ترتيب وتحضير: هشام ميخائيل خشيبون سكرتير جمعية نور المسيح
e-mail: light_christ@yahoo.com

توزع هذه المجلة مجاناً

تقبل التبرعات مشكورة
في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم:
12-726-111122

جمعية نور المسيح: كفركنا - الشارع الرئيسي
(الحي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة حلول عيد الميلاد المجيد

تُعيّد كنيسة المسيح الأرثوذكسية اليوم في أنحاء المعمورة بسرٍّ شهير وعجيب وتحتفي بحدث يفوق العقل البشري وكلَ قوة. وتُعلن بحدث إرتضاء اللّه نَحو الإنسان. وتُعايش أيضا الحقيقة بأن اللّه من محبته جبل الإنسان ولم يدعه مارقاً وسائرا في طرق الضلال والخداع والفساد الذي لا مخرج منه.

إن اللّه الآب إذ عمل بمحبّته القصوى للبشر، أَرسل في آخر الأزمان ، وفي عهد الإمبراطور القيصر اوكتافيانوس أوغسطوس، إبنه الوحيد إلى العالم، « كي يخلص العالم» (يوحنا 12:47). إن ابن اللّه الكلمة «صار جسداً وحلّ فينا» (يوحنا 1:14)، و«صار شبه إنسان إذ وُجد في الهيئة كإنسان» (فيليبي 2:7). بُشّر بهذا السرّ في الناصرة من قبَل رئيس الملائكة جبرائيل إلى الأبنة العَذراء، طبقاً لأقوال النبي أشعياء «هوذا العذراء تحبل وتلد إبناً ويدعون إسمه عمانوئيل الذي تفسيره اللّه معنا» (متى 1:23).

إن هذه البشرى التي حصلت سراً في الناصرة ، ظهرت علناً للناس بوضوح في مدينة بيت لحم في هذه المغارة القابلة الإله. وضع المسيح من قبل العذراء في مذود البهائم وقمطته (لوقا 2:6-7) وإليها جاء مجوس المشرق يرشدهم نجم وقدّموا هداياهم للملك المولود (متى 2:12) وإليها جاء الرعاة الساهرون من بلدة الرعاة المجاورة ورأوا طفلاً مقمطاً في مذود (لوقا 2:12-13) . وفي سموات هذه المدينة أعلن الملائكة ميلاد رئيس السلام قائلين:«المجد للّه في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة.»(لوقا 2:1).

كَرّم حدث تأنس المسيح ومكانَ ظهوره هذا بطاركة كنيسة أورشليم الدائمو الذكر والأباطرة الرّوم الورعون، كقسطنطين الكبير والقديسة هيلانة وعمانوئيل كومنينوس، بواسطة هذه الباسيليكا العظيمة فخر الأرض المقدسة ومدينة بيت لحم.

لقد أقامت كنيسة أورشليم في هذه الكنيسة وجميع أماكن صلاحياتها الكنسيّة على مرّ العصور عمل مؤسِّسها التقديسي والفدائي والسلامي والتسامحي ، أتمّت ذلك كارزة بالتأنس ، «اعني عابدة للمسيح»، ليس كإنسان متوشح باللّه بل إلهاً متجسداً «بحسب أقوال كيرللس بطريرك الإسكندرية وغريغوريوس بالاماس رئيس أساقفة ثسلونيكي».

نكرز نحن اليوم بصفتنا بطريركاً وأباً ، من أحضان أم الكنائس ومن هذه المغارة القابلة الإله، إلى رعيتنا في الأرض المقدسة أينما كانوا ولكل إنسان ، بالقول الخلاصي بأن: «اللّه تأنس كي نتأله» بحسب أثناسيوس الكبير وأبائنا اللاحقين. وإذ نتبع آباء الكنيسة نكرز بارتضاء اللّه وقبوله للانسان وبنوّته. ونكرز بفقر اللّه وإخلائه لذاته وغنى الإنسان وملئه بالسلام الذي يفوق كل عقل بشري بعيداً او قريباً وتَعَلُّمَ العدل للقاطنين على الأرض. واحترام حرية كل شخص بشري بصفته صورة اللّه والحدود الجغرافية لكل شعب.«كما عين اللّه حدود مسكنهم»(أعمال الرسل 17:26).

عن المدينة المقدسة بيت لحم
اعياد الميلاد المجيدة سنة 2010

كل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

شرح ، توضيح وتفسير المعنى الروحي لأيقونة ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد

«إنّي أبشّركم بفرحٍ عظيم يَعُمّ الشعب بأجمعه ، وُلِدَ لكم اليومَ مخلّص في مدينة داود وهو المَسيح الربّ؛ وإليكم هذه العلامة: ستجدون طفلاً مقمّطاً مُضجعاً في مذود» (لوقا ٢: ١٠-١٢).

يضع كاتب الأيقونة أمام أعيننا صورة متكاملة عن حدث الميلاد الإلهيّ، فهذا ما يُسهّل لنا التأمّل بعظمة سرّ التجسّد وعُمقه.

يطغى اللّون الذهبيّ على الأيقونة دلالة على الألوهيّة التي هي نور المجد الإلهيّ والذي نَوَّر الكون بأسره بعدما كان غائصاً في الظلام.

فالأيقونة مبنيّة على صخرة مُتصاعدة إلى أن تلامس السماء،وتذكّرنا بالصخرة التي ضربها موسى بعصاه. فتفجّرت منها ينابيع المياه الحيّة. فالأرض إستقبلت عطيّة السماء بإنشقاق صخورها فرحاً وابتهاجاً بولادة خالقها.

يسوع هو محور الأيقونة ، يبدو في وسط المغارة وكأنّه يخرج من بطن الأرض ، والمغارة في هذه الأيقونة عبارة عن فجوة مظلمة داخل الصخرة فهي ترمز إلى **الجحيم**.

ها هو الحمل المذبوح منذ إنشاء العالم يولد في ظلال الموت متغلّغلاً إلى أعماق الجحيم ليحمل إليها شعاع الحياة، فهو ملفوفٌ بأقمطة تأخذ شكل الكَفَن ، وموضوعٌ في مذود بشكل مذبح أو قبر؛ فكل هذا يرمُز إلى هذه الحقيقة الجوهريّة.

يتمّ خلاص البَشر بموت يسوع وقيامته أما الميلاد فهو جزءٌ لا يتجزأ **من هذا السرّ العظيم**.

حول رأس الطفل هالةٌ ذهبيّةٌ نورانيّة مُشعّة تدل على ألوهيّته وتتوسّطها صليبٌ رمزٌ لآلامه وموته على الصليب.

تحتلّ مريم العذراء حيّزاً كبيراً في

لاهوت سر التجسد الالهي في هذه الأيقونة المقدسة

الأيقونة للدلالة على أهميّة دورها في سرّ التدبير الإلهيّ ، وفي تجسّد يسوع ، فهي مستلقية على بساط أرجوانيّ اللّون ، رُسِمَ بشكل حبّة قمح لأنّه منها انبثقت الحياة ولأنّها أعطت يسوع جسداً سيكون خبز الحياة.

على لباس مريم تتلألأ ثلاثُ نجوم دلالة على حقيقة بتوليّتها المستمرّة قبل الولادة وأثنائها وبعدها.

تضع مريم رأسها على يدها اليمنى وتُشير بأصابعها إلى ابنها الفادي وكأنّها تؤكّد ما قاله لها الملاك عندما بشّرها: هذا هو يسوع بن العليّ.

تنظر مريم تارة إلى غسل الطفل في أسفل الأيقونة ، وطوراً إلى يوسف الذي **يعصف ببنات أفكاره الخوف والقلق**. نظراتها الحزينة **تستبق آلام ابنها وصلبه وموته** ، ويمكن القول: إنّ سِمات وجهها تَنُمُّ عن التأمّل والصلاة.

بالقرب من مذود الطفل ثورٌ وحمارٌ لم يَرد ذكرهما في الإنجيل، ولكن أشعياء النبيّ

قال: «الثور يعرف قانيَهُ والحمار معلف صاحبه، أما إسرائيل فلا يعرفُ شعبي لا يفهمُ» (أشعياء ١:٣). فهذه النبوّة تُأكّد رفض اليهود للمسيح ورسالته الخلاصيّة.

بالقرب من المغارة راعٍ ينفخ بمزماره ، وجوده ليس للتسبيح فحسب بل هو صورة ذلك الراعي الصالح الذي شَبَّه يسوع نفسه به كما ورد في إنجيل يوحنا البشير.

أمّا المجوس فيقدّمون صورة في غاية الجمال عن سجود البشريّة أمام اللّه المتجسّد ، أسمائهم حسب التقليد: **كَسپار ، ماركيور ، وبلشَصار**. إنّهم يرمزون من خلال ملامحهم إلى محطّات ثلاث من عمر الإنسان. ذو اللحية البيضاء يرمز إلى الشيخوخة ، ذو اللحية السوداء يرمز إلى النضوج ، والأمرد بدون لحية يرمز إلى الشباب. إنّهم يقدّمون الهدايا للطفل الإلهيّ ، **فالذهب** دلالة على أنّه ملك الملوك ، **والبخور** يدل على ألوهيّته ، أمّا **المُـرّ** فهو يدلّ على إنسانيّته التي ستتألّم وتموت.

عن يمين الأيقونة ملاكٌ مُنْحَنٍ نحو المغارة، وهو في حال تأمّل وذهول أمام هذا السرّ العجيب ، فهو يُغطّي يديه إحتراماً للإله المتجسّد ، ويرتدي ثوباً أحمر اللّون رمزاً للألوهيّة ، أما جناحاه فهما من اللّون الأخضر رمزاً للإنسانيّة.

في الشمال الأعلى من الأيقونة ملاكان يتّجهان نحو الدائرة الإلهيّة وهما يرمزان إلى طبيعتيّ يسوع الإلهيّة والإنسانيّة، فللملائكة دورٌ هام في حمل البشارة ، لذلك يُطلَق عليهم إسم ملائكة التجسّد. ألم يقل القديس لوقا الإنجيليّ: أن الملائكة سبَّحت اللّه «المجد للّه في العُلى والسلام في الأرض للنّاس أهل رضاه».

في أعلى الأيقونة نصف دائرة تُدعى بالإلهيّة وهي ترمز إلى السماء ، تنبعث منها أشعة مُتّجهة نحو الأرض فتحوّلها إلى سماء جديدة بولادة الطفل الإلهيّ ، ثم تنتهي الأشعة بدائرة في وسطها رسمٌ ، عَنَى به كاتب الأيقونة طير الحمام الذي رفرف فوق رأس الفادي وقت اعتماده في نهر الأردن.

ينبثق من الدائرة أشعة ثلاثة ترمز إلى الثالوث القدوس ، وإلى دوره في هذا العمل الخلاصيّ.

في أسفل الأيقونة من جهة الشمال يجلس يوسف والحزن يملء نفسه ، فيلقي خدّه على يده اليُسرى ويستسلم لتأمّل عميق، وأفكاره مُتضاربة دلالة على الخوف الذي يعتريه.فمن هو لكي يقف حاجزاً أمام التصميم الإلهيّ.

بالقرب من يوسف يقف عجوزٌ يرتدي لباس الرعاة ويرى فيه التقليد المسيحيّ إبليس الذي يجرّب يوسف ، وكأنّه يحاول إقناعه بأنّه غريبٌ عن هذه الولادة.

لكنّ يوسف يبقى رجل الإيمان القوي بعدما بدّد الملاك خوفه عندما قال له: لا تَخف !! ، فأطاعَ ودخل في التصميم الإلهيّ حتى النهاية.

أمّا إظهار يوسف متقدّماً في السنّ فيرمز إلى أنّه تجاوز عمر الإنجاب ، فهو لم يتزوّج من العذراء بالمعنى الحقيقيّ، ولكنّه خَطِبَها لكي يحافظ عليها.

من الجهة المقابلة ليوسف نرى مشهد التهيئة للغسل الذي يرمز إلى معموديّة الطفل ومعموديّتنا في الوقت نفسه، فهناك قابلة يدعوها التقليد **صالومي** ، وهي تحمل الطفل الإلهيّ وتطلب مساعدة تلك التي تسكب المياه في جرن الحَمّام، كلّ ذلك دلالةٌ على الطبيعة البشريّة للطفل الذي هو بحاجة لمن يهتم به لأنّه إنسان ، على عكس ما كان يبدو في المغارة حيثُ هو وحيد لا يهتم به أحد لأنّه إله لا يحتاج لاهتمام أيّ شخص.

أمام القابلة والراعي جذعان قائمان يُشَكّلان تجسيداً رائعاً لنبوءة أشعياء القائل: «ويخرج قضيبٌ من جذع يسّى، ويحلّ عليه روح الربّ».

في الميلاد أرسَل اللّه لنا نوراً للأمم لكي يجدّد الخليقة ، ويدعونا إلى التجدّد الدائم ، ويرسم لنا طريق السلام بإزالة الحواجز بين البشر، ودعوتهم للدخول في ملكوته ملكوت المحبّة والحياة السعيدة، فاللّه صار إنساناً لكي يصير الإنسان إلهاً بالنعمة. آمين.

من أين أتينا وإلى أين نذهب

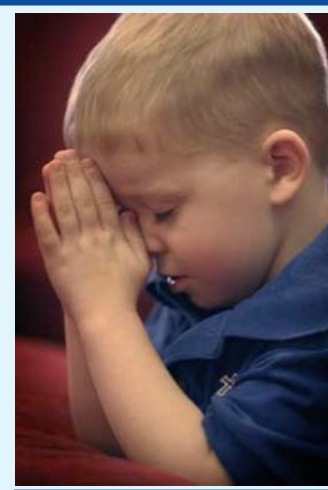

لتستقم صلاتي كالبخور أمامك...

وُجدَ العالم لأنّ اللّه أراد أن يوجده. ومنذ البدء كان للّه قصدٌ من الخليقة، وهذا القصد الألهيّ هو تاريخ بدايتنا والغاية التي إليها نذهب. أما (سفر التكوين ١:١) فلا يتحدّث عن البداية الحقيقيّة لكل الوجود؛ وإنمايتحدّث فقط عن بداية الكون المادي، بداية خلق اللّه للحياة والبشر، ولكن من قَبل هذه البداية، واللّه كائن.

وينبع القصد والهدف لكلّ المخلوقات من طبيعة اللّه نفسه. والطبيعة المحوريّة للّه وكل مقاصده وأعماله هي أنّه ليس إلهاً بسيط الوجود، فقبل أن توجد كلّ الأشياء. كان اللّه موجوداً في أقانيم ثلاثة : الآب والإبن والروح القدس. وكلّ ما عمله اللّه وما سوفَ يعمله نابعٌ من علاقة الحبّ والوحدة الفريدة بين هذه الأقانيم، فاللّه لم يخلق **المحبّة** ولكنّه هو **ذاته المحبّة** ، ولم يبتدع العلاقات وإنما هو كائن في علاقة منذ الأزل وإلى الأبد.

وهكذا فإنّ مفهوم الشَركة له الأولويّة عند اللّه وهو رغبته العظمى ، وهكذا ينبغي أن تكون أولوياتنا ، فاللّه لم يخلقنا لنعمل أشياء من أجله وإنما لكي نحبّه ونكرّمه كما يحق للأب على البنين. وحياتنا بأكملها يجب أن تؤسّس على الشركة الحميمة مع اللّه إله الشركة.

تجسد وتأنس

الأسرار - لطالبي العمّاد، المقالة ١٢، وهي مقالة فريدة ومميّزة

للقديس كيرللس الأورشليمي

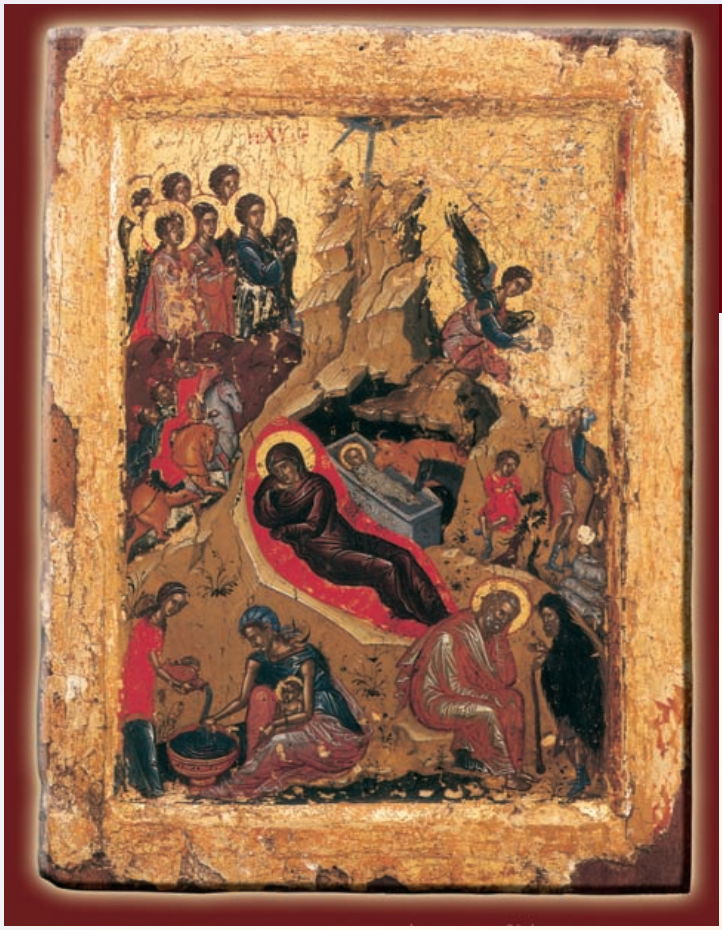

«ثم عاد فكلّم آحاز قائلاً:»اطلب لنفسك آية ..... ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمَّانوئيل ». (إش٧:١٠،١٤).

إن قلنا أنه لم يأخذ الطبيعة البشرية، لكان الخلاص قد صار غريباً عنا.

بشفاه مملوءة طُهراً،وفكر عفيف ننشد تسبيحنا للإله ابن البتول. لنستحق أن ننال الشركة في جسد الحَمل الروحي: لنشترك في الرأس مع القدمين.(خر١٢:٩)، مدركين أن الرأس هو **لاهوت المسيح** والقدمان تعنيان **ناسوته**.

لنصغ إلى الأناجيل المقدسة، إذ يقول يوحنا اللاهوتي: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند اللّه ... والكلمة صار جسداً (يو١:١)، إذن فنحن لا نتعبد لإنسان عادي، ولا نقول أن المسيح إله فقط ناكرين ناسوته. لأنة ما المنفعة إن كان إنساناً وليس إلهاً؟!، أو أي خلاص لنا إن رفضنا الاعتراف ببشريته مع ألوهيته.**فالمسيح إلهاً متأنساً** ، وليس **إنساناً متألهاً**. لأنه إن كان المسيح هو اللّه فهذا حق، ولكن **إن قلنا أنه لم يأخذ الطبيعة البشرية، لكان الخلاص قد صار غريباً عنا**.

والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا

«والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا» ذلك لأن الكلمة أبدي، مولود من الآب قبل كل الدهور، وقد أخذ جسداً من أجلنا. ولكن؛ ما هو السبب الذي يدعو أن يصير اللّه إنساناً ! وأن تكون للطبيعة الإلهية علاقات مع البشرية ؟!، هل يمكن لعذراء أن تحبل بدون رجل؟!

لماذا تجسد المسيح؟

إن أردت أن تعرف عن سبب مجيء المسيح ارجع إلى أول أسفار الكتاب المقدس. في ستة أيام صنع اللّه العالم. بَيد أن العالم كان من أجل الإنسان، الشمس تُبرق بضيائها لكي تنير لهُ، وكل الخليقة وُجدت من أجل خدمته. العشب والشجر لكي نستمتع به. كل أعمال الخليقة صالحة ، لكن لم يُخلق على صورة اللّه سوى الإنسان وحده. الشمس وُجدت بمجرد أمر، أمّا الإنسان فإنة عمل يدي اللّه ، إذ قال «لنعمل الإنسان على صورتنا ومثالنا » (تك ١:٢٦).

إن كانت قطعة خشب منحوتة على صورة ملك تنال شرفاً، فكم بالحري صورة اللّه العاقلة ؟! لكن إذ وُضع هذا المخلوق العظيم في الفردوس سرعان ما **طرده حسد إبليس** . ابتهج العدو بسقوطه ، فهل يُترك العدو في بهجته ؟! هذا العدو الذي لم يجسر أن يتكلّم مع الرجل بقوتة فاستضعف حواء.

فساد اليهود وشرهم

جاء قايين وهابيل في الجيل الثاني للبشرية ، وكان قايين القاتل الأول. وبعد ذلك غمرت آثام البشر الأرض ،فنزلت نار من السماء على شعب سدوم بسبب تعدياتهم.

وبعد زمان اختار اللّه إسرائيل ، لكن إسرائيل حاد عن الطريق ، وصار الشعب المختار **جريحاً**. فبينما كان موسى يقف أمام اللّه على الجبل إذ بالشعب يعبد **ثوراً** عوض الرب. وفي أثناء حياة موسى مستلم الشريعة القائل «**لا تزنَ**»، تجاسر الإنسان ودخل أماكن الخلاعة مرتكباً الإثم.

وبعد موسى جاء الأنبياء لشفاء إسرائيل ، وإذ بهم يولولون ويندبون عدم قدرتهم على التغلّب على الأمراض حتى قال فيهم أحدهم: «ويلٌ لي...لأنه قد باد التقيّ من الأرض وليس مستقيم بين الناس »(ميخا ٧:٢). وأيضا «الكل قد زاغوا وفسدوا ليس من يعمل صلاحاً ولا واحد»(مز ١٤:٣ ، رو٣:١٢).

انحطاط البشرية

ما أعمق جُرح الطبيعة البشرية «من القدم إلى الرأس. ليس فيه صحة ، ليس من يقدر أن يستخدم دهناً أو زيتاً أو عصائب » (إش ١:٦). لذلك ولول الأنبياء قائلين: «هل من صهيون خلاص إسرائيل ؟!... كما يتضرع أحد الأنبياء فيقول : « يا رب طأطئ سماواتك وإنزل »(مز١٤٤:٥). إن جروح الطبيعة البشرية لا تلتئم .«نقضوا مذابحك، وقتلوا أنبياءك » (١مل ١٩:١٠)، وصِرنا عاجزين عن إصلاح الشرّ محتاجين إليك لتصلحه.

رفض اليهود المسيح

سمع الرب صلوات الأنبياء واهتم الآب ألاّ يهلك جنسنا ، فأرسل إبنه من السماء كشاف. يقول أحد الأنبياء:«يأتي بُغتة السيد الذي تطلبونه »(مل٣:١).إلى أين؟ «إلى هيكله»! يقول نبي آخر عند سماعه

هذا :«على جبل عال أصعد يا مُبشر صهيو ن... قل لمدن يهوذا ». ماذا أقول؟ «هوذا إلهك.هوذا السيد الرب بقوة يأتي »(إش٤٠:٩،١٠).

والرب نفسه يقول:«هأنذا آتي وأسكن في وسطكم» (زك٢:١٠) لكن الإسرائيليين رفضوا الخلاص ، لهذا «جئت لأجمع كل الأمم والألسنة» (إش٦٦:١٨). إذ «جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله» (يو١:٢). إنك تجيء، فماذا تهب الأمم؟ «جئت لأجمع كل الأمم والألسنة وأجعل فيهم آية» (إش٦٦:١٩). لأنة متى عُـلّقت على الصليب أعطي جميع جنودي ختماً على جباههم .

يقول نبي آخر «طأطأ السماوات ونزل ، (ضباب) تحت رجليه » (مز١٨:٩)، لأن نزوله من السماء لم يكن معروفاً من البشر.

«ينزل مثل المطر على الجُزّة » (مز٧٢:٥). «**مثل المطر** » لطبيعته السمائية و«**على الجُزّة**» لناسوته. ولأن المطر ينزل على الجُزَاز بغير ضوضاء. لهذا فإن المجوس وهم لا يدركون سرّ الميلادَ يتسائلون : أين هو المولود ملك اليهود؟وإذ سمع هيرودس ذلك اضطرب ، وأراد أن يعرف من هذا المولود فسأل : **أين يولد المسيح**؟!

شهادة الأنبياء

لكن من الذي ينزل ؟ « إنه يدوم مع الشمس وقبل القمر بأجيال الأجيال» (مز٧٢:٤).ويقول نبي آخر: «إبتهجي جداً يا ابنة صهيون . أهتفي يا بنت أورشليم . هوذا ملكك يأتي إليك عادل ومعه الخلاص» (زكريا٩:٩). «هوذا ملكك يأتي إليك ، عادل ومعه الخلاص وديع وراكب على جحش ابن أتان».وليس على مركبة. إنه يسوع الوحيد بين الملوك ، يجلس على أتان بغير سرج ويدخل أورشليم بحفاوة كملك.وعندما يأتي هذا الملك ماذا يفعل؟ «وأنت أيضاً فإني بدم عهدك قد أطلقت أسراكِ من الجبّ الذي ليس له ماء» (زكريا٩:١١).

أورشليم عاصمة مملكته

لكن ربما حدث هذا مصادفة أن الملك ركب أتانا؟ أين يحلّ هذا الملك! ولتكن هذة العلامة داخل المدينة ذاتها ؟، ولتكن العلامة معلومة لدينا ، ولتكن واضحة امام أعيننا حتى نتعرّف عليها ؟. يجيب النبي: «وقفت قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق» (زك١٤:٤). هل يصعب على أي إنسان في داخل المدينة أن يتطلّع إلى الموضع؟!

يفتح عيون العميان

لدينا علامتان ونريد أن نعرف علامة ثالثة. أخبرنا ماذا يفعل الرب عند مجيئه؟ يقول نبي آخر «هوذا إلهنا يأتي ويخلصكم.حينئذ تتفقَّحُ عيون العُمي، وتسمع آذان الصم ، حينئذ يقفز الأعرج كالأيل، ويترنّم لسان الأخرس»(إش٣٥:٤-٦).لنأخذ شهادة أخرى. إنك تقول أيها النبي أنه سيـأتي ويعمل ما لم يعملة آخـر، ومـاذا أيضاً ! « الرب يدخل في المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم»(إش٣:١٤). يا لها من علامة جديرة بالأهمية . فإن السّيد حاكمه خدامه الشيوخ وخضع لهم!

لماذا لم ينصت اليهود الأشرار لأنبيائهم؟

هذة الأمور قرأها اليهود ولكنهم لم يَعُوها، إذ سدّوا آذان قلوبهم كي لا تسمع. أما نحن فلنؤمن بيسوع المسيح أنة جاء في الجسد وتأنّس، لأننا لا نقدر أن نقبله بغير ذلك فإن لم يكن في استطاعتنا أن نتطلّع إليه كما هو ، ولا نتمتع به، صار واحداً منا حتى نتمتع به. لأنه إن كنا لا نستطيع أن نمعن النظر تماماً في الشمس المخلوقة في اليوم الرابع فكيف نستطيع إمعان النظر في خالقها.

لقد نزل الرب في لهيب نار على جبل سيناء، فلم يستطيع الشعب أن يتحملوا ذلك، وطلبوا من موسى: تكلّم أنت معنا ونحن نسمع، «ولا تجعل اللّه يكلّمنا لئلا نموت»(خر٢٠:١٩). «لأنة من هو من البشر الذي سمع صوت اللّه الحي يتكلّم من وسط النار مثلنا وعاش»(تث٥:٧). فإن كان سماع صوت اللّه يُميت أفلا تدفع رؤية اللّه إلى الموت ؟! وأي عجب فإن موسى نفسة يقول :«أنا مرتعد ومرتعب»(عب ١٢:٢١).

دانيال لم يحتمل رؤية ملاك

دانيال لم يحتمل رؤية ملاك، فهل تقدر أنت أن تحتمل رؤية رب الملائكة؟ عندما ظهر جبرائيل سقط دانيال.

في أية طبيعة أو مظهر ظهر ؟ لقد كان على شكل نور (دا ٥:٦). لكن ليس كالشمس. عيناه مثل مصباح نور، لكنهما ليسا كشعلة لهيب. صوته كصوت جمهور، لكن ليس كصوت اثنى عشرة ربوة من الملائكة، ومع ذلك سقط النبي فجاءه الملاك قائلاً: «لا تخف يا دانيال ، قم وتشجع فقد سمعت كلماتك».

قال دانيال:«قد وقفت مرتعداً: بل حتى هذه الكلمات لم ينطق بها إلى أن لمسته يد تشبه اليد البشرية ، ولمّا تحوّل ذاك الذي ظهر له إلى صورة إنسان عندئذ تكلّم دانيال.ماذا قال: «يا سيدي بالرؤيا انقلبت عليّ أوجاعي لم تثبت فيّ قوة، ولم تبقَ فيّ نسمة. (دا١٠:١٦،١٧). إن كان مجرّد ظهور ملاك لنبي لم يُبقِ فيه صورة ولا قوة، فهل ظهور اللّه بنفسه سيبقي لة نسمة؟! يقول الكتاب المقدس :«فعاد ولمسني كمنظر إنسان»، وإلى أن لمسني الملاك لم تلازم الشجاعة دانيال قط. هكذا رأى الرب أنه لكي يمكن للإنسان أن يسمع له يتعيّن أن يكون في طلعة الإنسان وملامحه، لذلك أخذ المخلّص الطبيعة البشرية بانفعالاتها حتى يمكن أن يرشد بأكثر سهولة.

خلصنا الرب بنفس الأسلحة التي أراد إبليس أن يهزمنا بها:

لنتعلّم أيضاً علة أخرى . جاء المسيح ليعتمد ويقدس العماد .جاء لكي يصنع عجائب ويسير على مياه البحر. فإن كان قبل ظهوره في الجسد «البحر رآه فهرب ... الأردن رجع إلى الخلف »(مز١١٣:٣)، أخذ المخلّص جسداً لكي يقدر البحر على رؤياه ويستقبله الأردن بلا خوف .هذا سبب لمجيئه ، هناك سبب آخر : وهو أنة **خلال حواء العذراء صار الموت** ، **وخلال العذراء تصير الحياة**. وكما أغوت الحيّة القديمة العذراء الأولى ، جُعل جبرائيل ليعطي البشارة الطيبة للعذراء الثانية.

هجرت البشرية الرب وتخلّت عنه وسجدت لصور بشرية منحوتة، عبدت صورة الإنسان باطلاً على أنة اللّه، فصار اللّه إنساناً حقيقياً حتى ينزع الزيف بعيداً.

استخدم إبليس الجسد كسلاح ضدّنا، وقد عرف بولس ذلك فقال:«أرى ناموساً آخر في أعَضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني ...(رو٧:٢٣) .وبنفس الأسلحة التي أراد إبليس أن يهزمنا بها خلّصنا الرب. أخذ الربّ شبهنا حتى يخلص البشر. أخذ ما لنا،

حتى يهبنا نعمة أعظم تنقصنا ، فتصير البشرية الآثمة مشاركة «فحيث كثرت الخطيّة إزدادت النعمة جداً (رو٥: ٢٠). لاق بالرب أن يتألم لأجلنا ، لكن لو عرفه إبليس لَمَا تجاسر أن يقترب إليه. «لأنهم لو عرفوا لَمَا صلبوا رب المجد » (١كو٢:٨). لذلك صار جسده طُعماً للموت، وإذ صار موضع أمل للوحش أن يقبض على المخلّص، قبض المخلّص عليه. لأنه «يَبْلَعُ الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه» (إش٢٥:٨).

هل تأنس اللّة بلا سبب؟

هل معتقداتنا مجرد عبرات مُنمّقة وإدعاءات بشرية.؟ أليس الكتاب المقدس ونبوات الأنبياء هي لخلاصنا.؟ لهذا أطلب إليك أن تحفظ هذه الوديعة بغير عيب ولا يثنيك أحد عنها. **آمن أن اللّة صار إنساناً.**

إن كان من السهل إمكانيّة أن يصير اللّه إنساناً، إلاّ أن اليهود لا يزالون غير مؤمنين . لهذا نسوق لهم هذا القول :أي غرابة في القول إن الرب تأنّس وأنتم تقولون أن إبراهيم استقبل الرب كضيف (تك١٠:١).أي غرابة فيما نقول إن كنتم تقولون إن يعقوب صارع مع الرب وجهاً لوجه.(تك٣٢:٣٠)...الرب الذي أكل مع إبراهيم أكل معنا...

متى يأتى النبي المنتظر؟

...يقول **موسى النبي** « نبياً مثلي سيُقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون»(تث١٨:١٥،أع٧:٣٧). لنترك الآن كلمة «**مثلي**» إلى حين لبحثها في موضعها. ولكن متى يأتي هذا النبي المنتظر؟

أنظر ما كتبه وابحث بتدقيق نبوة يعقوب الموجهة إلى يهوذا: «إياك يحمدك إخوتك». ثم يقول:«لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع (ويكون منتظراً من الشعوب)»(تك٤٩:٨،١٠)،لا من اليهود.

بهذا **أعطي علامة لمجيء المسيح هو انقطاع الحكم من اليهود**.فلو لم يكونوا تحت حكم الرومان لَمَا كان المسيح قد جاء بعد. لو كان لليهود ملك من يهوذا من نسل داودَ لَمَا جاء المسيح بعد... إنه المنتظر من جميع الشعوب. وما هي علامته؟ «رابطاً بالكرامة جحشه»(تك٤٩:١١).لاحظ الجحش الذي يعلّنة زكريا بصراحة.

تحديد الزمان بالسنوات

إذن نبحث بأكثر تدقيق عن شهادة خاصة بزمان مجيئه ، إذ يصعب إقناع الشخص ما لم يُقدّم له حساب دقيق للزمان بالسنوات. فما هو وقت وحال زمان مجيئه ؟ إنه في زمان انحلال ملوك يهوذا وسقوطهم، حيث بلغ هيرودس الأجنبي المُلك. لهذا قال الملاك الذي خاطب دانيال ... «فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبناءها الى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً »(دا٩:٢٥).

والتسعة والستون أسبوعاً يحملّون ٤٨٣ سنة (٦٩ x ٧) فكان يقول: أنه بعد بناء أورشليم بـ ٤٨٣ سنة حيث يسقط الحكّام،ويأتي عوضاً عنهم ملك من جنس آخر ، عندها يولد المسيح.

وقد بنى **داريوس الماديْ** (دا ٥:٣١) المدينة في السنة السادسة من حكمة ، والسنة الأولىَ من الأولمبي (Olympiad) ال ٦٦ طبقاً

أشعياء النبيّ

للإغريق. والأولمبي هي كلمة إغريقية معناها احتفالات للألعاب، تقام كل ٤ سنوات، وذلك بسبب اليوم الذي فيه تؤدي دورة الشمس إلى ٣ ساعات إضافيّة...أمّا هيرودس فهو الملك الذي تولى الحكم في ال ١٨٦ في السنة الرابعة منة. فمن الأولمبي ال٦٦ إلى الأولمبي ال١٨٦ يكون هنا ١٢٠ أولمبي أي ٤٨٠ سنة ، وبإضافة ٣ سنوات ربما الفترة ما بين السنة **الأولى والرابعة** للأولمبي يكون عدد السنوات ٤٨٣ . وبهذا يكون لديه شهادة طبقاً لقول الكتاب المقدس « إنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبناءها الى المسيح..»(دانيال ٩:٢٥).

مكان ميلاده

إذ يقول ميخا :«وأما أنت يا بيت لحم أفراته وأنت صغيرة وأن تكوني بين ألوف يهوذا»(ميخا٥:٢). وجاء في المزمور ١٣١: « هوذا قد سمعنا به في أفراته ووجدناه في موضع الغابة». إذ من سنين قليلة كانت المنطقة مشجرة (غابة).

ولادته من العذراء

لنسأل أكثر من هذا : ممن يأتي ؟وبأية كيفية؟ يخبرنا إشعياء النبي بهذا:«ها العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون إسمه عمانوئيل » (إش٧:١٤)، وهنا يتعثر اليهود الذين هم منذ القدم يقاومون الحق فإنهم يقولون إنه لم يكتب «**عذراء**» بل «**فتاة**». لنتمشى مع اليهود فإننا نصل إلى الحق. لنسألهم : إن أُكرهت فتاة فصرخت طالبة النجدة، هل يكون ذلك قبل الاعتداء أم بعده؟ فإنة يقول الكتاب المقدس في موضوع آخر: «الفتاة المخطوبة صرخت فلم يكن من يخلّصها»(تث٢٢:٢٧). أم يتكلم هنا عن عذراء؟!ولكن ما يجب أن تعرفه بوضوح أن العذراء تدعى في الكتاب المقدس فتاة، إذ يتحدث عن بتشبع الشونمية.«كانت الفتاة جميلة جداً». من أجل هذا اختيرت وقد صارت إعجاب داود.

النبوة عن ولادته من العذراء

لكن اليهود يقولون إن هذا قيلَ لآحاز مُشيراً إلى حزقيا. حسناً لنقرأ الكتاب المقدس، ماذا يقول؟ «أطلب من الرب إلهك آية في العمق وفي العلو»(راجع إش٧:١١). والآية بكل تأكيد يجب أن تكون عجيبة مثل خروج المياه من الصخرة أو انشقاق البحر أو رجوع الشمس إلى الوراء ، وما أشبة ذللك، لكن ما أشير إليه بأكثر وضوح لدحض اليهود أن أشعياء هذا كان في أيام آحاز. وآحاز مَلَكَ فقط ١٦ سنة. فإن كان النبي يتنبأ خلال هذة المدة فإن دعوى اليهود تبطل أنة يقصد الملك الذي جاء بعده حزقيا بن آحاز، إذ كان عمرة ٢٥ عاماً يوم تولّيه الحكم . فإذ كانت النبوة خلال ١٦ عاماً فإنه من المفروض أن يكون حزقيا قد وُلد بالغاً من العمر تسعة سنوات (على الأقل) قبل النبوة. فما الحاجة إلى النبوة عن شخص وُلد فعلاً حتى قبل أن يَملك أباه آحاز ، فإن النبي لم يقل «**حبلت**»بل « ها العذراء تحبل » متحدثاً عن أمور ستحدث.

عائلة هذة العذراء

عرفنا أن الرب يولد من العذراء، بقي لنا أن نعرف عائلة هذه

العذراء. «أقسم الرب لداود بالحق ولن يندم، من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك». وأيضاً: «وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السماوات». وأيضاً:«حلفت بقدسي إني لا أكذب لداود. فله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمس والقمر أمامي» (مز١٣١:١١ ؛ مز٨٨:٢٩ ؛ مز٨٨:٣٥).

ها أنت ترى الحديث عن المسيح لا سليمان، لأن عرش سليمان لا يبقى كالشمس أم إن أنكر أحد قائلاً: إن المسيح لم يجلس على كرسي داود المادي،فإننا نقدم له هذا القول:«على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيّون» (مت٢٣:٢) ، فهم لم يجلسوا على كرسي خشبي، بل صارت لهم سلطة التعلّيم، هكذا لا تنظر إلى كرسي داود أنة كرسي خشبي ، بل الملك نفسه.

وأيضاً خذوا الأطفال كشهود، إذ يصرخون :«أوصنا يا إبن داود. مبارك (الآتي) ملك إسرائيل» (مت٢١:٩، يو١٢:١٣). كذلك الأعميان قالا:«إرحمنا يا ابن داود»(مت٢٠:٣٠).وقد شهد جبرائيل لمريم بصراحة قائلاً:«يعطيه كرسي داود أبيه» (لو١:٣٢) وأيضاً: يقول بولس:«أذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيلي»(٢تى٢:٨). وفي بداية الرسالة إلى أهل رومية يقول:«الذي صار من نسل داود من جهة الجسد »(رو١:٣). إقبل المولود ابن داود آمن بالنبوة القائلة:«ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى داود القائم يحكم الشعوب وفيه تثق الشعوب»(راجع إش١١:١٠؛رو١٥:١٢).

العذراء من نسل داود

لكن يضطرب اليهود كثيراً بسبب هذه الأمور. لقد سبق إشعياء فعرفها ، قائلاً: «لأنّه يكون مأكلاً للنار، لأنه يُولد لنا (وليس لهم) ولد ونُعطىَ ابناً (إش٩:٦).لاحظ أنه أولاً ابن اللّه ثم يعطي لنا. بعد هذا بقليل يقول «سلامه بلا حدود». **مملكة الرومان محدودة**، أمّا **مملكة المسيح ابن اللّه فبلا حدود. دولة فارس ومادي لها حدود**،**أمّا ابن اللّه فمملكتة بلا حدود**. ثم يكمّل قائلاً: إنه على كرسي داود يجلس، وعلى مملكتة يديرها، لذلك فإن العذراءهي من نسل داود.

يتجسّد في أحشائها عروس الطهارة

يليق بكلي الطهارة ومعلّمها أن يتجسد في أحشاء عروس الطهارة. إن كان كاهن المسيح في الخدمة يمتنع عن المضجع، فكيف يولد المسيح من امرأة ورجل؟! إنه يقول بنفسه في المزمور «أخرجني من الرحم»(مز٢٢:١٠)، مظهراً أنهة مولود بغير زرع رجل، إنما يحمّل الجسد عن العذراء، الأمر الذي يختلف عن المولودين من زرع بشري.

أخذ مكوّن الأجساد جسداً

أخذ الرب جسداً لم يخجل منه إذ هو مكوُن الأجساد.لكن من الذي خبّرنا بهذا؟ يقول الرب لإرميا :«قبلما صورّتك في البطن عرفتك. وقبلما خرجت من الرحم قدستك»(إر١:٥).فإن كان لم يخجل من خلقة جسد الإنسان أفيخجل من الجسد الذي أخفى فيه لاهوته. الذي يخلق الأطفال في الأحشاء كما كَتَبَ أيوب:«ألم تَصُبَّني كاللبن وخَثّرتني كالجُبن، كسوتني جلداً ولحماً فنسجتني بعظام وعصب؟!»(أي١٠:١٠،١١). ليس شيء نجساً في هيكل الأنسان بل هو يفسده بالزنى والدعارة.

الذي خلق آدم خلق حواء أيضاً، فإن يد اللّه هي التي خلقت الرجل والمرأة ليس عضو من الأعضاء التى خلقها منذ البدء نجساً.

ليصمت جميع الهراطقة الذين يهينون أجسادهم ويغتابون صانعها، لنذكر قول بولس «أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم؟!»(١كو٦:١٩).أيضاً سبق النبي فتكلّم عن شخص يسوع فقال:«جسدي مأخوذ منهم»(راجع هو١٢:٩).

كتب في موضوع آخر:«لذلك يسلّمهم إلى حين تكون ولدت والدة»(مي٥:٣). وما هي العلامة؟ إنه يخبرنا بعد ذلك فيقول:«تلد ثم ترجع بقية إخوتة»، وماذا عن العروس القديسة العذراء؟«أخطبك لنفسي بالأمانة فتعرفون الرب»(هو٢:٢٠). لذلك عندما تكلّمت أليصابات مع مريم قالت لها: « طوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قِبل الرب»(لو١:٤٥).

الرد على الوثنيّين

لكن كلاً من اليهود واليونانيين يزعجوننا قائلين: إنه من المستحيل أن يولد المسيح من عذراء، أما بالنسبة لليونانيين، فإننا نخرس ألسنتهم من أساطيرهم. يا من تقولون إن الحجارة صارت بشراً، كيف تستبعدون إمكانية ولادة المسيح من العذراء. يا من تعتقدون أن فتاة وُلدت من عظام كيف لا تقدرون أن تصدقوا أن المسيح يولد من أحشاء عذراء.

يا من تعتقدون باطلاً أن **ديونيسيوس** ولد من فخذ **زيوس** كيف تستبعدون الحق. إنني أعلم ما انطق به الآن هي أمور يستخف بها الحاضرون، لكنني اذكرها لكي توّبخوا اليونانيين في حينه ، وتجيبوهم من أساطيرهم.

الرد على اليهود

أما أهل الختان فإننا نواجههم بهذا السؤال: أيهما أصعب، أن تلد عاقر وهي في سن الشيخوخة أم أن تحبل صبية عذراء؟!سارة كانت عاقراً وانقطعت أن يكون لها كعادة النساء، لكن على خلاف الطبيعة ولدت طفلاً فإن ولدت عاقر طفلاً فليس غريباً أن تحبل عذراء. فإمّا أن تقبل الإثنين أو ترفضها. لأن اللّه ذاته الذي جعل العاقر تلد هو الذي جعل العذراء تحبل.لا تقدر أن تقول إن اللّه قادر في الحالة الأولى وغير قادر في الحالة الثانية.

أيضاً كيف يمكن لذراع إنسان أن تتحوّل في ساعة معينة إلى صورة أخرى ثم تشفى مرة ثانية؟! كيف يمكن أن تصير يد موسى كالثلج ثم تعود لطبيعتها مرة أخرة؟! إنك تقول إنها إرادة اللّه التي صنعت هذا. فهل في هذة الحالة إرادة اللّه قادرة، وفي الحالة الأخرى إرادة اللّه بلا قوة؟! خاصة وأنه في حالة موسى كانت الآية للمصريين وحدهم،أما في حالة العذراء فهي للعلم كله.

أيها أصعب أيها لليهود، أن تلد عذراء، أم أن تصير العصا الجماد مخلوقاً حياً ؟! إنكم تقولون إن **عصا موسى صارت حيّه** ، وقد هرب منها ليس خوفا، لكن لأنها صارت حيّة، العصا أخرجت عيون وأسنان كالحيّة، فهل إرادة اللّه تُخرج من العصا عينين، ولا يمكن أن يُولد طفل من عذراء.

إنني لم أقل شيئاً عن عصا هرون التي أثمرت في ليلة، الأمر الذي ما كان يمكن أن يتم مع الشجر إلاّ خلال سنين. من لا يعرف أن الغصن متى فقد حياته لا يعود يفرخ حتى وأن زرع في مجاري الأنهار؟!لكن اللّه الذي لا يعتمد على طبيعة الأشجار بل هو خالق هذه الطبيعه جعل العصا الجافة بلا أوراق أو أثمار أن تزهر وتثمر. فإن كان الرب من أجل رئيس الكهنة أعطى ثمراً بطريقة معجزية، أفلا يقدر من أجل رئيس الكهنه الأعظم أن يجعل العذراء تلد ابناً؟!

من الذي ولد حواء؟

هذه أدلة قوية، لكن اليهود يرفضونها ولا يريدون الخضوع للشهادات الخاصة بالعصا ما لم يروا **ميلاديات عجيبة وفريدة**. إسألهم:من الذي ولد حواء؟ أي أم ولدت من هي بلا أم ؟ الكتاب المقدس يقول إنها وُلدت من جنب آدم . فهل ولدت حواء بدون أم من جنب وكثير أن يُولد بلا أب من أحشاء عذراء؟ لهذا كان على جنس المرأة دين إزاء الرجل ... لذا دفعت مريم هذا الدين، وردّت هذا الجميل عندما حبلت ليس برجل بل وحدها حين حبلت بالروح القدس بطريقة سريّة بقوة اللّه.

الميلاد العذري والخلق

لننظر عظمة هذا: إنه لأمر عجيب أن تولد الأجسام من أجسام أخرى. وأن كان هذا الأمر عجيباً لكنة ممكن، لكن العجيب أن يتحوّل التراب إلى إنسان له عيون وعظم وهيكل ورئتان يتنفس ويتحرك ويتكلّم ويملك. أيها الأغبياء كيف خُلق آدم ؟ ألم يأخذ اللّه حفنة من التراب ؟!...العجيب وكل العجيب أن تنشأ الأنسجة والعيون الرائعة من طين لا شكل له،وأن تنتج العظام الصُلبة والرئات الرقيقة، ومختلف الأعضاء الأخرى من التراب ذاته... أيها اليهود الأغبياء، من أين أتى آدم؟ أليس من اللّه الذي أخذ من تراب الأرض ورسم هذا الشكل العجيب؟(تك٢-٧:)،إن كان الطين تحوّل إلى عين، ألا تستطيع العذراء آن تلد ابناً؟...

بمجرد الوعد صار يعقوب يُطلق على راحيل «زوجته»

أخيراً دعنا نردّ على القائلين إنة وُلد من رجل وامرأة، من يوسف ومريم قائلين إنه ذُكر في الكتاب المقدس «يوسف أخذ امرأته» (مت١:٢٤).

لنرى ماذا قال يعقوب قبل أن يستلم راحيل : «أعطني زوجتي» (تك٢٩:٢١)،لأنه حتى قبل الارتباط، لكن بمجردّ الوعد صار يعقوب يطلق عليها «**زوجته**» ، كذلك مريم مخطوبة دُعيت زوجة يوسف.

لاحظ قول الكتاب المقدس: «في الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك إلى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف»(لو١:٢٦). كما يقول: « صعد يوسف من الجليل ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى»(لو٢:٥٤)، إذ حتى وهي حبلى بولد دُعيت زوجته «**المخطوبة**». وكما يقول بولس الرسول:«أرسل اللّه ابنه مولوداً من امرأة»(غل٤:٤)،**فقط** ، وليس من رجل وامرأة.

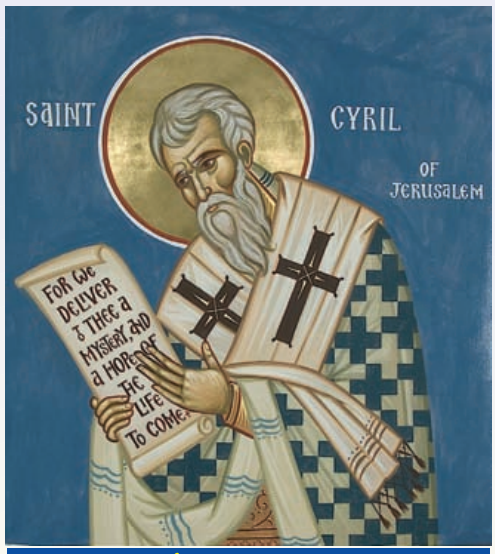

القديس كيرللس الأورشليمي

العذراء نفسها سبقت أن تعجّبت

لا تعجب أيها الحبيب، فالعذراء سبق أن تعجبت قائلة لجبرائيل : «**لست أعرف رجلاً**». فقال لها الملاك : « الروح القدس يحلّ عليك، وقوة العلى تظلّلك، ولهذا فالمولود منك يُدعى ابن اللّه» (لو١:٣٤ ، ٣٥). لقد كانت ولادة طاهرة وبلا دنس، لأنّه حيثُ يحلّ الروح القدس يزول كل دنس. ولادة ابن اللّه الوحيد بالجسد من عذراء ولادةً بلا دنس.

إن اعتراض الهراطقة على هذه الحقيقة سيلومهم عليها الروح القدس، وتغضب عليهم قوة العلي، ويثور عليهم جبرائيل في يوم الدين. وسيفحمهم مكان المذود الذي تقبّل الرب، وسيشهد ضدهم الرعاة الذين بشّروا بالفرح العظيم، وأيضاً جيش الملائكه الذين سبّحوا اللّه، قائلين : «المجد للّه في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسره»(لو٢:٢٤).

سيشهد عليهم الهيكل الذي حُمل إليه في اليوم الأربعين، وزوجا اليمام اللذان قُرِّبا مكانه، وسمعان الذي حمله على ذراعيه، وحَنّه النبية التي حضرت تلك الساعة.

شهادة الأطهار والبتوليين عنه

إذن، ليشهد اللّه، ويشهد الروح القدس، سيقول المسيح :«الآن تطلبون أن تقتلوني، وأنا إنسان قد كلّمكم بالحق »(يو٨:٤٠).

إذن ليصمت الهراطقة الذين يعارضون في طبيعته البشرية، لأنهم يناقضون القائل:«جسُّوني وأُنظروا، فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي»(لو٢٤:٣٩).فليسجد للرب المولود من العذراء، ولتعترف العذارى بإكليل جماعتهن، ولتعترف طغمة المتوحدين . بمجد العفة، فإننا لم نُحرم من كرامة العفة.

لقد مكث المخلّص تسعة أشهر في أحشاء العذراء؛ وأصبح الربّ رجلاً في الثالثة والثلاثين من عمره إنه إذا كانت العذراء تفتخر بحملها إياه تسعة شهور، فإننا قد حظينا به لسنوات كثيرة.

دعوة إلى الحياة البتولية

لنسرع جميعاً بنعمة ربنا يسوع المسيح إلى سباق الطهارة، شباباً وعذارى. شيوخا وأطفالاً (مز١٤٨:١٢). لنسبّح اسم المسيح بعيدين عن الشراهة، ولا ننكر مجد العفة. إنها إكليل ملائكي، وفضيلة تسمو بالإنسان ،. لنوقر أجسامنا التي يلزم أن تُضيء كالشمس (مت١٣:٣).ولا ندنس هذا الجسم العظيم من أجل لذة طفيفة ؛ فالخطيئة زائلة تدوم لساعة. أما العار فجسيم يدوم إلى الأبد . الذين يمارسون العفة هم ملائكة سالكون على الأرض . وللعذارى نصيب مع مريم العذراء.

لنبتعد عن كل تبرُّج ، وكل نظرة شريرة وكل حديث باطل، وكل زينة وعطر مثير للأهواء . ليقتصر عطرنا على رائحة صلاتنا الذكيّة، وممارسة أعمال الخير ، وتقديس الأجسام. حتى يتسنّى للرب المولود من العذراء أن يقول عنا نحن الذين نمارس العفة، من رجال ونساء؛ «إني سأسكن فيهم ، وأسير بينهم، وأكون لهم إلهاً، وهم يكونون لي شعباً»(٢كو٦:١٦). له المجد إلى الأبد . آمين .

كلمات روحيّة للراهب پاييسيوس الآثوسي

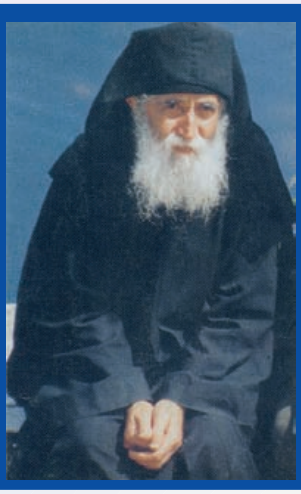

العودة الى الله والارتفاع من الأرض الى السماء

٩٠ ـ ان لم يصلح كل منا نفسه ليزداد الخير ، كيف يمكن للخير أن يسود بطريقة خيّرة ؟

٩١ ـ لا تضغطوا على أنفسكم بمكابرة فوق الطاقة فإنّها تولّد قلقًا . المسيح أب حنون لا ظالم يفرح بأي جهاد صادق .

٩٢ ـ إن كنا لا نستطيع أن نجاهد كثيرًا أو بالكليّة ، فلنعترف بذلك على الأقل بتواضع ونطلب رحمة اللّه . . .

٩٣ ـ كي يسمع المرء الرسالة الالهية لكلمة اللّه ويتوب يجب عليه أن يدير الزرّ على المحطة نفسها التي يذيع عليها المسيح الانجيل المقدّس وان يطبّق وصاياه بتقوى .

٩٤ ـ التقوى غير العبادة كما أن الارثوذكسية الشرقية تختلف تقواها عن العبادة الأُوروبيّة لأن التقوى تحمل في طيّاتها نعمة إلهية بينما العبادة الغربيّة تحمل عقلاً بشريًا .

٩٥ ـ في عصرنا المتميّز بالضياع الفكري تركنا الكتب الآبائية والتقطنا المجلاّت التي تزيد فكرنا ضياعًا وتركنا حتى الانجيل المقدّس واندفعنا في اكثريتنا إلى قيادة دفّة السفينة بخبرة أو بغير خبرة . لذلك تتعرّض هذه السفينة الآن ، أعني الكنيسة ، لأمواج البحر العاصفة .

٩٦ ـ جيّد أن يقرأ المرء كتبًا روحية والأفضل هو أن يطبّقها ويحيا حياةً روحية .

٩٧ ـ الإنسان المستقيم ليس من يتكلّم أقوالاً صحيحة بل من يحيا باستقامة حسب الانجيل .

٩٨ ـ قديمًا كان الناس يحيون بدقّة **Meakrivia** بصدق ، بأمانة . . . في ذلك الحين كانت الحاجيّات المادية رخيصة . أمّا الآن ويا للأسف في عصرنا ترك البشر الدقّة وصارت القيمة للحاجيات المادية .

* إشارة الصليب

٩٩ ـ في القديم كان المسيحيون قبل مباشرتهم بأي عمل يرسمون إشارة الصليب أولاً وفي القضايا الهامة كانوا يصلّون كثيرًا . بينما في عصرنا هذا ، ويا للأسف ، الاكثرية منا لا تكتفي بعدم الصلاة حتى بالقضايا المهمة ، بل حتى ولا تفكّر بذلك ، وهكذا يتحمّل الآخرون نتيجة طيشنا .

١٠٠ ـ كل فكرة حسنة تأتي على الفكر هي من فوق من اللّه . فقط ما ينزله أنفنا من جراء الزكام هو خاصّتنا .

١٠١ ـ سواءً كان الواحد مرآة شفافةً أو غطاءَ إحدى المعلبات (boite de conserves) إن لم تسقط عليه أشعّة الشمس أولاً لن يُظهر لمعانًا .

١٠٢ ـ لا تحزن إن كان لديك هفوات موروثة كما ولا تتفاخر بفضائلك الموروثة لأن اللّه سوف يفحص ما اشتغله كل واحد في إنسانه العتيق .

١٠٣ ـ إن كان الطبع اللطيف يساعد مرّة في التقدّم الروحي فالطبع الغضوب يمكن أن يساعد اكثر بكثير شرط أن يحوّل طاقة الغضب هذه ضدّ الشرّ وضدّ أهواء نفسه الرذيلة .

١٠٤ ـ إن الحفر في الايقونة يبقى عملاً غير مكتمل عندما نعمل على ضوء البطارية . كذلك نفس الانسان يبدو فيها العمل غير مكتمل بقدر ما تتطهّر وتقدر على الرؤية من بعيد .

١٠٥ ـ إن لم تجد ولو لمرّة انسانًا يريك نفسك كما في مرآة روحيًا تباعد قليلاً عن قلايتك وانظر إلى نفسك من هناك كشخص حُرّ فتجد فيك عيوبًا كثيرة .

١٠٦ ـ إن لم يكتشف المرء إنسانَه العتيق ليتواضع بصورة طبيعية لن يستطيع أن يدرك حالة التواضع الثابتة فتعمل فيه النعمة الالهية

* حبّ الرئاسة

١٠٧ ـ لا تتطلّع لأن تصير شيخًا (رئيسًا) Yeronda لأن مجرّد التفكير بذلك فشلٌ . ولا تسعَ أن تلعبَ دور الرئيس إن لم تعش دور التلميذ .

١٠٨ ـ إن أصبحت بمبادرتك الفردية قبطانًا دون أن تكون قبل ذلك بحارًا عاديًا إستشر على الأقلّ البحّارة كي لا تغرق مع كل من في مركبك .

١٠٩ ـ من يطمح برتب لنفسه بتفرّد يصارع وحده كل أيام حياته . ومن يساعده آخرون سيكونون له دومًا عونًا . ومن يلتجىء إلى اللّه يؤازره اللّه على الدوام .

١١٠ ـ إن صدف وكان أحد الآباء الروحيين أحولاً من الناحية الروحية لا نطلب من رهباننا طاعةً عمياء كي لا نسقط كلّنا في الهوّة حسب ما هو مكتوب : « أعمى يقـود أعمى ، يقعان كلاهما في الحفرة » (متى ١٥:١٤) .

تفسير القداس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

الذبيحة وإبتهالات

الكاهن بصوت منخفض يقول:ومن أجل القدّيس يوحنّا المعمدان النبيّ السابق والصابغ ، والقدّيسين المجيدين الكليّ مديحهم، القديس (فلان) الذي نقيم تذكاره اليوم ، وجميع قدّيسيك ، الذين بطلباتهم إفتقدنا يا اللّه. أذكر جميع الراقدين على رجاء قيامة والحياة الأبديّة (ثمّ يذكر من يشاء من الأموات) وأرحهم يا إلهنا حيثُ يشرق نور وجهك، أيضاً نرغب إليك يا ربّ أن تذكر جميع الأساقفة المستقيمي الرأي ، القاطعين قول حقّك باستقامة ، وجميع الكهنة وخدّام المسيح ، وكلّ طغمة الكهنوت والرهبان والمتوحّدين. أيضاً نقرّب لك هذه العبادة الناطقة من أجل المسكونة ومن أجل الكنيسة الجامعة المقدّسة الرسوليّة ، ومن أجل العائشين بالطهارة والسيرة الشريفة ، ومن أجل ملوكنا المؤمنين محبّي المسيح ، وجميع بلاطهم وجنودهم ، أعطهم يا ربّ أن تكون المملكة في سلام ، لكي نعيش نحنُ أيضاً في ظلّ أمنهم عمراً هادئاً مطمئناً بكلّ عبادة حسنة وتهذيب.

ويعلن قائلاً: أذكر يا رب أوّلاً أبانا ورئيس كهنتنا (فلان) وهبه لكنائسك المقدّسة بسلام صحيحاً ، مكرّماً معافى مديد الأيام ، قاطعاً باستقامة كلمة حقّك.

* ذكر القديسين

القدّاس الإلهيّ هو تذكار حياة المسيح ، وبالتالي في الوقت نفسه تذكار حياة أولئك الذين كان المسيح يعيش فيهم.

كلّ يوم من الدورة الليتورجيّة السنويّة مخصّص لتذكار القدّيسين الذين رقدوا في ذلك اليوم. ففي هذا اليوم بلغ القدّيسون نهاية مطافهم الأرضيّ وتمّ جهادهم وكمالهم في الروح القدس: "رقد في هذا اليوم القدّيس (فلان) " .

وكنيستنا المقدّسة، كونها أمّ صالحة وادّة التحنّن ، تُرشد أولادها إلى العشق الإلهيّ الذي يلتهب في قلوب القدّيسين. بهذا العشق حقّق القدّيسون ما يستحيل تحقيقه ؛ وهم ، أي الشهداء القدّيسون ، يضعون على "مائدة الحياة" التي نشترك فيها، حياتهم المقدّسة إلى جانب بقاياهم المقدّسة حتّى نبتهج نحنُ روحيّاً ونحنُ نقرأ سيرتهم في صلاة السحر ، ونسمع خبرهم وعجائب إيمانهم فنبقى مندهشين لشهادتهم.

«لقد تعب القدّيسون ، ونحن نفرح . هم جاهدوا ونحن نبتهج. الإكليل خاصّتهم أمّا المجد فمشترك، أو بالأحرى فإنّ المجد للكنيسة

قاطبة. ويتساءل أحدهم: كيف يمكن لهذا أن يحصل؟ إنّ الشهداء هم أعضاؤنا الخاصّة ، فإن كان عضو واحد يتألّم فجميع الأعضاء تتألّم معه ، وإذا كان عضو واحد يُكرّم ، فجميع الأعضاء تفرح معه. يتكلّل الرأس أمّا سائر الجسم فيفرح. نحن الأرجل، أما الشهداء فهم الرأس». (**القديس يوحنا الذهبي الفم**).

وهكذا، نرقد مع القديسين إلى جانب المسيح: "بوّق الشهيد برلعام بوق الحرب واجتمع المؤمنون المحاربون .... وكما قال سيّد المؤمنين: «الذي يؤمن بي وإن مات فسيحيا»، فإنّ برلعام الشجاع قد توفّى وهو يقيم أعياداً ويدعو إليها. قد انحلّ في القبر لكنّه رغم ذلك يدعو إلى مأدبة عشاء".(**باسيليوس الكبير**).

حياة قدّيسي كنيستنا هي دعوة إلى الشركة الشكريّة. حضورهم جاذب روحي يجمع المؤمنين ، يؤلّفون عيدنا الليتورجيّ، يدعوننا إليه ، ويلجون بنا إلى مائدة الربّ بقلب واحد. ونحنُ نشكر القدّيسين داخل هذا المحفل الإلهيّ لأنّهم يقودوننا إلى اللّه. ونشكر اللّه لأجل قدّيسيه، نشكره لأجل المجد الذي به مَجّد القديسين ولا يزال.

أما أن يغدو القدّيسون سبباً كي يتمجّد بنا اسم اللّه الكليّ قدسه فهو أفضل تقدمة تجاه القديسين أنفسهم. لمّا كان القدّيسون على قيد الحياة، سعوا حثيثاً أن يأتي عملهم لمجد اللّه. وهم الآن يفرحون من السماء عندما يتمجّد اللّه بسببهم.

ويكتب البّار **نيقولاوس كاباسيلاس** "إذا كان القديسون، وهم بعد على الأرض، قد شكروا الربّ على الدوام وعملوا كلّ شيء لمجده، وقد كانت الخيرات حينذاك موضوع رجاء فقط بالنسبة إليهم ، فكم بالحريّ الآن، حيثُ امتنانهم أعظم جداً، طالما أنّهم غدوا أكثر كمالاً في كلّ فضيلة، ولم تعد الخيرات بعد مرجوّة بل هم يُعرفون بواسطة خبرتهم جود الربّ ... لذا فهم لا يشبعون من تسبيح الربّ ولا يساورهم شكّ أنّ الشكر كاف بهم وحدهم ، لذا فهم يرغبون أن يشترك الجميع معهم في التسبيح، ملائكة وبشر ، حتى يتمّ على نحو أمثل تسديد ما يتوجّب عليهم، أي الشكر للّه، فهو يتضاعف (أي الشكر) بازدياد المسبّحين" .

يتبع في العدد القادم

الرموز التي وردت في العهد القديم عن السيّدة العذراء حواء (١)

١) حوّاء تلقّبها الكنيسة «حوّاء الجديدة» .. وذلك لأنّ:

+ **حواء الأولى** صارت بعصيانها "أم لكل ميّت" وأما مريم العذراء فقد صارت أُمّاً لكل حيّ لأنّها أعطتنا يسوع المسيح إبنها الذي بموته على الصليب وَهَبَنا الحياة. كما نلقبها أيضاً بأُم جميع الأجيال ، وأُم الحياة الجديدة.

+ **حواء الأولى** أغلقت باب الفردوس في وجه آدم وذريّته نتيجة العصيان والتحدّي، حواء الثانيّة (مريم العذراء) بواسطتها فُتِحَ الباب مرّة أخرى وردّ آدم وبنيه دفعة أخرى إلى الفردوس فلولا حبلها الطاهر وتجسّد ابن اللّه منها وموته وقيامته ما كُنّا وصلنا إلى ما وصلنا إليه الآن.

عليك وضعت كلّ رجائي يا والدة الإله فاحفظيني تحت ستر كنفك

+ **حواء الأولى** إتّسمت بعدم الطاعة لوصايا اللّه الذي قال: «وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنّة فقال اللّه لا تأكلا منه ولا تمسّاه لئلا تموتا» (تك٣:٣).

أما حواء الثانية فقد أطاعت لصوت ملاك اللّه ورغم أنّها عذراء وأبلغها الملاك بالحبل الإلهيّ إلا أنّها لم تمانع دفاعاً عن عذراويتها بل قالت: «هوذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك» (لو١:٣٨).

+ **حواء الأولى** .. لم تصدّق مواعيد اللّه ، أما حواء الثانية فقد آمنت وصدّقت.

+ **حواء الأولى** ..أطاعت لصوت الحيّة ، «وكانت الحيّة أحيَل جميع حيوانات البريّة التي عملها الربّ الإله. فقالت للمرأة: أحقّاً قال اللّه لا تأكلا من كل شجر الجنّة. فقالت المرأة للحيّة من ثمر الجنّة نأكل . وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنّة فقال اللّه لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحيّة للمرأة لن تموتا. بل اللّه عالمٌ إنّه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كاللّه عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيّدة للأكل وأنّها بَهجَة للعيون وأن الشجرة شهيّة للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رَجُلها أيضاً معها فأكل» (تك٣:١-٦).

أما حوّاء الثانية فقد حافظت على النعمة المستقرّة فيها والطاعة الكاملة للّه.

+ **حواء الأولى** صدّقت صوت الحيّة ، وحواء الثانية العذراء مريم صدّقت جبرائيل الملاك الذي قال لها: «وها أنتِ ستحبلين وتلدين إبناً وتسميه يسوع» (لو١:٣١).

من أقوال الآباء

العلامة أوريجانس يقول:

﴿الفرح الذي بوّق به جبرائيل الملاك لمريم العذراء نزع حكم الموت الصادر من اللّه ضد حوّاء وذريّتها .. ويقول أيضاً: كما بدأت الخطيّة بالمرأة وبعد ذلك عبرت إلى الرَجُل .. هكذا بدأت البشارة بالمرأة ، وعبرت إلى كل بني الإنسان﴾.

يقول الأب زينو أسقف فيرونا:

﴿جَرَح الشيطان حواء وأفسدها زاحفاً بخداع إليها خلال أذنها ، هكذا صوت الملاك المفرح في أذانها أيضاً خلّصها من كل الرذائل القلبية﴾.

أما القديس أفرام السرياني فيقول:

﴿إستترت حواء في بتوليتها بأوراق العار .. أما القديسة مريم في بتوليتها، لبست ثوب المجد الذي يكفي الجميع﴾.

ويقول القديس يوحنا الدمشقي:

ولادة العذراء :- وعليه فأن يواكيم قد أتى بحنه الشريفة الجديرة بالمديح للتزوج بها. لكن، على نحو ما كانت حنّة القديمة عاقراً وولدت صموئيل بالصلاة والوعد كذلك كانت حنّة هذه. فهي بالأبتهال وبوعد اللّه لها قد ولدت والدة الأله. وذلك كيلا تَنقص بشيء عن صواحبها . فأن النعمة إذاً – وهذا معنى حنة– قد ولدت السيّدة – وهذا معنى مريم لأن هذه قد صارت حقاً سيّدة جميع المخلوقات لمّا أصبحت أمّ الخالق. وقد وُلدتْ في بيت يواكيم قرب البركة الغنميّة وقدمت للهيكل. ثم شبّت بعدئذ في هيكل اللّه وتغذّت بالروح، فصارت كالزيتونة المثمرة محطاً لكل فضيلة، نابذة من ذهنها كل عاطفة بشريّة وجسديّة وحافظة بذلك نفسها مع جسدها بتولين، كما يليق بمن ستقتبل في حضنها الإله، لأنه قدوس ويستريح في الأقداس. وعليه فقد استصحبت هكذا القداسة معها وبدت هيكلاً مقدساً وعجيباً أهلاً للإله العلي.وعيله فأن الدائمة البتولية قد بقيت عذراء حتى بعد الولادة، لأنها حتى وفاتها لم تعرف خبرة رجل. وإذا كان قد كتب: (ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر)، فاعلم أن البكر هو المولود الأول، حتى إذا كان وحيداً، لأن كلمة بكر تدل على المولود الأول ولا تتضمّن ولادة آخرين. أما كلمة حتى فتشير إلى نهاية وقت محدّد ولا تنفي ما هو بعد ذلك. وقد قال الرب: *وها أنا معكم كل الأيام حتى منتهى الدهر» وهذا لا يعني أنه سيغادرهم بعد انتهاء الدهر. ويقول الرسول الألهي: *وهكذا نكون مع الرب دائماً» وهذا الكلام يهدف إلى ما هو بعد القيامة .

أبحاث لاهوتية

تدبير الخلاص الإلهي - عند القديس يوحنا الذهبي الفم (٣)

تابع من العدد السابق

٣- المعموديّة وتدبير الخلاص بين النعمة والجهاد الروحي:

الخلاص عند الأباء ليس هو نظريات غنوسية، بل هو تدبير متجسد في الكنيسة، ومتجذر قي الارض وقضاياها!. ولهذا يجد الأباء أن الكنيسة جسد المسيح وجماعة المؤمنين ، هي حاملة لسرّ التدبير الإلهي. ولا نتكلم عن اي كنيسة ،بل كنيسة الانجيل والآباء والتاريخ والمجامع، والكنيسة التي تسعى لتكمل نقائض شدائد المسيح في جهادها وتوبتها ومحبتها وإبداعاتها اللاهوتية التي تناسب كل انسان وكل الإنسان في كل زمان وكل مكان. ولكي يُظهر عالم إنطاكية الجليل **قوة المعمودية**، لا يلجألمفاهيم نظرية ورمزيـة تُفرغ السرّ من زخمة التاريخي ، بل يذهب مباشرةً الى التاريخ ، تاريخ الخلاص، إلى كلمة اللّه، إلى العهد القديم، لا ليفسرة رمزياً بشكل يفرغة من معناة التاريخي، بل ليستند إلى الحقائق التاريخية ليُخرج منها معانى روحية وخلاصية.

ويقارن قدّيسنا الذهبي الفم بين معمودية اليهود ومعمودية المسيح قائلاً:﴿ كان عند اليهود قديماً معمودية او جرن معمودية، إسمع إذن ماً هي قوة هذه المعمودية لتفهم مدى فقر اليهود، وتتعلم ما هو غنى الكنيسة؛ كنيسة المسيح . كان عندهم بركة من الماء وكان ينزل ملاكاً ليحرك الماء، وبعد هياج الماء كان ينزل إنساناً مريضاً وينال الشفاء، إنسان واحد ينال الشفاء طوال العام وتتوقف النعمة عند هذا الحد، ليس لأن الذي قدمها فقير حاشا، بل لأن الذين يأخذونها فقراء وضعفاء. لكن الرب نزل إلى الأردن وحرّك المياة وقدّم الشفاء لكل المسكونة ، والماء في البركة الأولى يتلوث بوساخة الأجساد، لأنة يؤدي فقط إلى نظافة الجسد والماء في الثانية ازداد طهارة لأنة يؤدي إلى طهارة النفس﴾.

ويربط الجهاد الروحي والنمو في القداسة بالإستثمار الجيد لنعمة المعمودية، **وهنا أساس الجهاد الروحي لإقتناء** نعَمْ وبركات التدبير فنحن لا نجاهد من فراغ ،بل نجاهد لإكتشاف الطاقات الروحية التي أخذتها طبيعتنا بفضل إتحادنا بالمسيح في سرّ المعمودية. وهذه هي ديناميكية النعمة الساكنة فينا ، ولهذا لابدّ وأن نعي قول قديسنا حينما يؤكد:﴿ونستطيع نحن إذا أردنا أن نصير عظماء ونزيد في النعمة التي أعطانا لنا الرب حينما إعتمدنا﴾ . وهذا معناة أن الجهاد الروحي الصادق ، يستطيع أن يزيد النعمة ، فليس القصد من الجهاد الروحي أن نمجد في العظماء ونحن صغار، بل أن ننمو إلى **قامة ذاك الذي فية كل الملء، أي المسيح**، وهو هنا يلتقي تماماً مع مثل الوزنات ويشير **القديس يوحنا الذهبي الفم** إلى أن المعمودية كانت تتم ليلة عيد القيامة، ويؤكد معنى لاهوتي و آبائي هام ، وهو أن المعمودية شفاء لكل المسكونة وهذا معناه أن الخلاص ليس فقط مجرد غفران للخطايا ، بل هو **جهـاد حتى الـدم** لاقتناء الشفاء من الأوجاع كما يسميها آباء البرية.

القديس يوحنا الذهبي الفم
رئيس أساقفة القسطنطينيّة

٤-عيد البنطقستي وتدبير الخلاص والابنفماتولوجيا:

القديس يوحنا الذهبي الفم في عظتة عن يوم العنصرة ، يتساءل ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن الروح القدس لم يأتِ ولم يوجد في الكنيسة وحياة المؤمنين.

ويبدأ عظته وهو حسب تعبير **كواستين** ﴿**طبيب النفوس**﴾، بعرض من العهد القديم للتدليل على أن غياب الروح القدس والنبوة؛ هو دليل غضب اللّه. (١مل٣:١،دا٣١:٣٨)، ويعتبر أن الروح القدس هو ثمر المصالحة مع اللّه.

ومن ثمّ يبدأ في ذكر نتائج غياب الروح القدس:

أ - لو أن الروح القدس لا يوجد ، لما استطعنا أن نتوجة إلى المسيح كرب.(١كو١٢:٣).

ب - لو لم يوجد الروح القدس، لما استطعنا أن ننادي اللّه (أبانا). (مت٦:٩،غلا٤:٧).

ج - لو لم يوجد الروح القدس ، لخلت الكنيسة من الحكمة والمعرفة.(١كو١٢:٨).

د - لو لم يكن الروح القدس قريباً منا ، لما وجدنا في الكنيسة رعاة ومعلمين. (أع٢٠:٢٨)

وهذا يؤكده **القديس يوحنا الذهبيّ الفم** في تفسيره للإصحاح السادس من **إنجيل يوحنا اللاهوتي**، والآية ٤١ (أن الفارق بين التعليم في العهد القديم والتعليم في العهد الجديد، يكمن في أن التعليم في العهد الاول كان بشرياً يعلمه الناس، بينما التعليم في العهد الثاني كان من إبن اللّه وروح اللّه).

وعن دور الخدّام في توصيل رسالة الخلاص فيقول: ﴿ إن دورنا نحن هو دور الخدمة ، وأما الذي يقدس ويحول فهو الروح القدس﴾.

هـ - لو لم يوجد الروح القدس ، لما استطعنا أن نجيب على هذا الأب الوقور (يقصد أسقف إنطاكية **ثلاثيانوس** الذي كان يصلي القداس و يوحنا يعظ) و نقول(ومع روحك أيضاً). وبهذة الصلاة نثق أن كل شيء يحدث حول المائدة المقدسة هو من الروح القدس.

و - بدون الروح القدس لا توجد الكنيسة ، وهو هنا يلتقي مع الفكر الآبائي القديم على لسان **إيريناؤس** :﴿حيث الكنيسة فهناك الروح القدس ،وحيث الروح القدس هناك الكنيسة﴾ ، ونذكر أن **القديس غريغوريوس النيسي** قد ذكر أن الآية (ليأت ملكوتك) في الصلاة الربانية قد وردت في أحد النصوص (ليأت الروح القدس علينا ويطهرنا).

ويختم القديس يوحنا الذهبي الفم العظة بالحديث عن المجيء الثاني والدينونة ، حين يجيء الرب بمجد عظيم . وهكذا نرى أن التدبير الإلهي للخلاص عند الذهبي الفم ، هو رؤية شاملة لعمل اللّه في المسيح بالروح القدس. والثالوث هنا كما عند الآباء الكبار ليس هو مناقشة نظرية عقيمة .

وقد ورد في إحدى أقوال الآباء الشيوخ المعروفة بالأبوفثجماتا أن أفاغريس البنطي قد سأل شيخاً من شيوخ البرية في مصر: ﴿لماذا لا نرى هذا النسك والتجرد والاعتكاف عند اليونانيين ؟. فردّ علية الشيخ: لأن اليونانيين يُضيعون كل وقتهم في حب المعارك الكلامية﴾.

والتعاليم اللاهوتية هي واقع حي ، وتاريخ خلاص، وسعادة الإنسان وبنيان الكنيسة واكتشاف للمواهب . وفي عظة أخرى على **سفر أيوب** يعتبر أن التدبير فضيلة ، ومن أهم إستعمالات بطريرك القسطنطينية لتعبير(الإيكونوميا)،جاء في العظة الأربعة والأربعين على إنجيل القديس متى وفي تفسيره لمثل الزارع فيقول :﴿خرج الزارع ليزرع. من أين خرج الكائن في كل مكان، والمالىء الكل وكيف خرج ؟ لم يخرج بالطبع بشكل مادي أو مكاني . ولكن خرج في علاقته بنا وبسرّ تدبيرة من أجلنا ومن أجل خلاصنا ، وذلك بأن جاء بالقرب منا بالجسد، ولذلك لأننا لم نستطع أن نذهب إليه بسبب خطايانا فجاء هو، وما هو هدف مجيئه؟ وهل جاء ليدمّر الأرض أو ليعاقب الزارع. بالتأكيد لا، لكنة جاء لكي يفلح النفوس ويغرس فيها كلام التقوى والبذار هنا يسميها الرب التعليم والأرض هي النفوس والزارع هو هو نفسة كلمة اللّه ﴾.

وهنا نحن أمام بَركة من بركات الخلاص وهي أن الرب يلقي كلمته في تربة نفوسنا، ومتى كانت التربة مستعدة ، فإن الثمر هو **التعمق أكثر في سر انتعاش النفس بالكلمة** ،وهنا درس عملي في كيفية إكتشاف الغنى الروحي والكياني لكلمة اللّه وذلك أن الكلمة تسقط على تربة **المعمّد**، فتجد صدى لها في الداخل ، ولهذا لا يصح لاهوتياً أن نضع **المعمّد** على نفس الدرجة من إنتعاش النفس بالكلمة. من جهة احتياجه للتبشير مع غير المؤمن، كما تفعل بعض الطوائف ، وذلك لأنّه لا يملك إلاّ بركة الخلق ، بينما **المعمّد** حصل على طاقات الخلاص حتّى ولو يجهلها ، أو لا يستثمرها ، وهذه الطاقات هي نعمة المعمودية، وهنا يحدث اختبار روحي عميق وفرح قلبي أكيد، ويستعمل الإيكونوميا أيضاً في الدلالة على الحكمة و الوضوح في معالجة الأمور: «ليس بالنفاق بل بالتدبير الحسن»، وهذا التدبير الحسن يقودنا إلى أن نعترف برؤية القديس يوحنا الذهبي الفم للتدبير اليومي لحياة المؤمن من جهة علاقته بالكتب المقدسة والكنيسة والإفخارستيا والآخرين، ومكانة العمل في الحياة والتعامل مع السلطات ، وكل هذه تشكل التجسد الفعلي للتدبير الخلاصي في حياة المؤمن الساجد والتائب.

كيف نعكس صورة اللّه

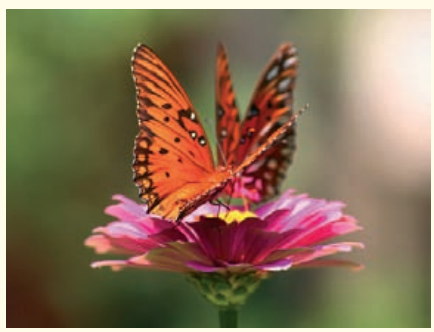

لا يوجد في عائلة اللّه مواطنون من الدرجة الثانية ، فالرجال والنساء متساوون ، والجميع قادرون على إقامة علاقة حميمة مع اللّه. ومنذ البدء ، قصَد اللّه أن يخلق كُلاً من الرجُل والمرأة لكي يعكس كلْ منهما مجد اللّه.

ولكن للأسف لا تزال بعض البيئات تتمسّك بأفكار تنادي بأنّ المرأة أقل من الرجُل. ففي أحد المؤتمرات الدوليّة ، سأل زائر أحد الكهنة من بلد ما عمّا إذا كان لديه أطفال، فأجاب وهو منكّس الرأس «مع الأسف ليس لديّ سوى إبنة واحدة ، ولكنّني متأكّد أن مولودنا القادم سوف يكون صبيّاً!» . وهنا أخرج الزائر من جيبه صورة لزوجته وبناته الثلاث قائلاً: «مع الأسف أيضاً لكون الصورة غير واضحة ، ولكن ما تراه الآن هو صورة اللّه!».

إنّ اللّه الكائن منذ الأزل في شركة حميمة ، الآب والإبن والروح القدس ، قد خلق الرجل والمرأة لهذه الشركة نفسها معه. وهكذا فإنّ أهمّ علاقة نقيمها ، هي العلاقة معه لأنّنا صُوَر عديدة تعكس طبيعته، ولذا فنحنُ نستطيع أن نعرف اللّه معرفة حقيقيّة ونتمتّع بمحبّته لنا ومحبّتنا له. كما أنّه خلقنا أيضاً لنحبّ بعضنا بعضاً ونحيا في حياة شركة تكون إنعكاساً لمجده هو.

عيد الغطاس استعلان الروح القدس

للأب أنتوني م. كونياريس كاهن كنيسة الروم الأرثوذكس في مدينة مينيابوليس - الولايات المتحدة الأمريكيّة

عيد الظُهور الإلهي

عيد الغطاس أو عيد الإبيفانيا أو عيد الظهور الإلهي، هو عيد الاستعلان الإلهي في كلّ ملئه. عماد المسيح في نهر الأردن نعتبره إستعلانًا للّه في العالم لسببين:

الأوّل: لأنّ الربّ يسوع بدأ خدمته العلنيّة بعد العماد؛ فقد ذهب يسوع إلى ماء نهر الأردن وهو معروفٌ لكلّ النّاس أنّه ليس إلا إبن يوسف ومريم، ثمّ خرج من الأردن ليُعلن عن نفسه ويُظهر بالقول والفعل أنّه الكائن منذ الأزل، إبن اللّه.

الثاني: عيد الإبيفانيا هو أيضًا إعلان اللّه، لأنّ عند معموديّة يسوع ظهرت الأقانيم الثلاثة ولأوّل مرّة. كان صوت الآب من السماء يشهد من الأعالي عن بنوّة يسوع الإلهيّة للآب، وقد رضي يسوع ووافق على شهادة أبيه هذه. أمّا الروح القُدُس، فقد رُئي نازلاً من عند الآب في شكل حمامة ومُستقرًا على الإبن.

«فلما إعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد إنفتحت له، فرأى روح اللّه نازلاً مثل حمامة وآتيًا عليه، وصوتٌ من السماوات قائلاً: هذا هو إبني الحبيب الذي به سُررتُ» (مت ٣: ١٦).

صار الإعلان الثلاثي للّه موضوع تسابيح وتماجيد الكنيسة.

نقول في طروباريّة العيد: بإعتمادك يا ربّ في نهر الأردن ، ظهر السجود للثالوث، فإنّ صوت الآب تقدّم لك بالشهادة مسمياً إيّاك ابناً محبوباً ، والروح بهيئة حمامة يؤيّد حقيقة الكلمة. فيا من ظهرت وأنرت العالم أيّها المسيح الإله المجد لك.

كما يقول تمجيدٌ آخر: "رأيتُ (المُتحدِّث هنا: يوحنا المعمدان) الروح القُدُس إذ نزل من السماء،وسمعتُ صوت الآب صارخًا قائلاً:

هذا هو ابني حبيبي الذي به سُرّت نفسي".

الثالوث القدوس في عبادتنا اليوميّة:

يحتلُّ الثالوث القدُوس: **اللّه الآب والإبن والروح القُدُس** مكانًا هامًا في العبادة والصلاة في الكنيسة الأرثوذكسيّة. نحن نرشم علامة الصليب باليد مرّات لا تُعدُّ يوميًا، وفيها نضع الإبهام والإصبعين اللذين يليانه معًا في وحدة، علامة على أنّ الآب والإبن والروح القُدُس في وحدانيّة كاملة. إنّ وضع الأصابع معًا هو تأكيد على أنّنا نعبد إلهًا واحدًا وليس ثلاثة آلهة. نحن نعتمد بإسم الثالوث؛ كما أنّ خطايانا تُغفر في إسم الثالوث؛ كما أنّنا نتزوّج بإسم الثالوث؛ والقدّاس الإلهي يبدأ باسم الثالوث؛ ونحن نبارك إسم الثالوث ونقول: «المجد للآب والابن والروح القُدُس»؛ كما أنّنا نبارك أيضًا بإسم الثالوث: «نعمة ربِّنا يسوع المسيح، ومحبّة الله الآب، وشركة الروح القُدُس لتكن مع جميعكم»؛ وعند بدء قُدّاس المؤمنين يُردِّدون معًا بصوت جهوري قانون الإيمان النيقاوي الذي يستهلونه بالقول: «أومن بإله واحد، آب ضابط الكلّ... وبربٍ واحد يسوع المسيح... وبالرُّوح القُدُس».

العماد - ديرفاتوبيذي في جبل آثوس في اليونان

هل يؤمِن المسيحيُّون بثلاثة آلهة؟

هل عبادتنا للاب والإبن والروح القُدُس تعني أنّنا نعبد ثلاثة آلهة؟

قالت فتاة يهوديّة في المدرسة:

"المسيحيون يتكلّمون عن إلهٍ غير إلهي، فهم لا يؤمنون بإله واحد، ولكن بثلاثة: آب وإبن وروح قُدُس".

والمسلمون يؤكدون على وحدانيّة اللّه ويقولون: "لا إله إلاّ اللّه"، ويُردّدون مرارًا وتكرارًا أنّ اللّه واحد ولا شريك له، وأيضًا هم يتّهمون المسيحيِّين أنهم يعبدون ثلاثة آلهة: آب وإبن وروح قُدُس.

لماذا هذا الإزعاج؟

تقول دوروثي سايرس Dorothy Sayers : "لا توجد عقيدة في جميع العقائد المسيحيّة لها هذه الشُّهرة والسُّمعة بسبب غموضها وبُعدها عن الفكر البشري والخبرة العموميّة مثل عقيدة الثالوث".

فأن كان هذا الموضوع من أوّله إلى آخره غامضًا وغير مفهوم وبعيدًا عن فكر الإنسان، فلماذا الاهتمام به بهذا الشكل؟ وإن كان هناك ما يكفينا من مشاكل على الأرض تُقابلنا كل يوم، وهي في أمسِّ الحاجة إلى إجابات عاجلة، فما لنا وموضوع الثالوث الشائك هذا ؟ ولماذا تضييع الوقت في الحديث عن أمر غير مفهوم: **آب وإبن وروح قُدُس**؟

قصّة على هذا السياق:

إستُدعي قس إلى مستشفى على عُجالة لإتمام الطقوس الدينيّة لرجل مسيحيّ أُصيب في حادثة خطيرة وهو على شفا الموت، فسأله القس: "هل تؤمن باللّه الآب، واللّه الإبن، والروح القدس؟" ففتح المريض عينًا واحدة من عينيه وقال للجموع المُلتفّة حوله: "القس يراني وقد قرُبت من الموت، ثم يسألني عن أحجيات وفوازير".

قد تبدو عقيدة التثليث غامضة وبعيدة عن الفكر البشري؛ إلاّ أنها تظل رغم ذلك التعليم الأساسي الذي لا غنى عنه ولا بديل في الدِّيانة المسيحيّة والكنيسة الأرثوذكسيّة. إنّها أساسيّة لأنّها تتكلّم معنا كثيرًا عن اللّه، وكيف إختبر المسيحيُّون حضوره في الماضي، وكيف علينا أن نختبر نحن كمال حضوره اليوم.

إله واحد:

جميع الذين يتكلّمون عن إله واحد في ثلاثة أقانيم (**الأقنوم يعني: صفة ذاتيّة جوهريّة**) أو ثلاثة أقانيم في إله واحد ليسوا هم بُعبُعًا، فالإنجيل إيجابي جدًا وواضح في هذا الموضوع، وإن كانت الكنيسة تؤمن بهذه العقيدة وتُعلِّمها فلابُدّ أنّ هناك سببًا وجيهًا لذلك. نحن نؤمن أنّ الكتاب المُقدّس كلّه يتجمّع في هذه العقيدة العجيبة الخفيّة والغامضة؛ ثلاثة أقانيم: الآب والابن والروح القُدُس، **إلهٌ واحد**.

دعنا الآن نبدأ بالحديث عن التعليم المسيحي بالأساس وهو الإله الواحد.

لا يُمكننا أن نتجاهل تلك الأخبار السعيدة التي وصلت العالَم الوثني الذي يؤمن بآلهة عديدة ثم يأتيه خبر وجود إله واحد. ويمكننا أن نقرأ في تلك الأيّام في كُتُب المُبشّرين والكارزين كيف إستقبل العالم الوثني خَبَر الإله الواحد بكثير من الغبطة والارتياح، بعد أن كانوا حائرين بين حشد من الآلهة والأرواح.

شيءٌ مرعب هو الإيمان بآلهة عديدة، فإن كان شخص يؤمن **بالقَدَر الأعمى، أو بالتنجيم، أو بالأرقام السعيدة، أو بالسِّحر، أو بالتّعويذ، أو بالرقيّة، أو بما يجلب الحظ، أو بالكف، أو بالفنجال، أو بالدولار القدير**، كم يتمزّق قلب الإنسان عندئذ حيث يلزمه أن يخدم كل هذه الآلهة. إسمع ما يقوله يسوع: «لا يقدر أحد أن يخدم سيِّدين»(مت ٦:٢٤)، وكل ما كان زيادة عن اللّه الواحد يُحسَب عدّة، لأنّه لا يوجد سوى إله واحد حقيقي، وكان هذا هو أثمن الحقائق التي أعلنها اللّه لليهود في العهد القديم: «إسمع يا اسرائيل، الربُّ إلهنا ربٌّ واحد» (مر ١٢:٢٩).

أخبرني من فضلك، أما كان إعلان هذه الحقيقة كافيًا ؟ ما الداعي لتمضي المسيحيّة قُدُمًا في التعليم من الإله الواحد إلى الثلاثة في واحد؟ ولماذا تتكلّم بمثل هذا التعقيد الصّعب عن الإله الواحد لتُعلن حقيقة الثلاثة أقانيم في إله واحد؟ يقول البعض أنّ هذا كلّه كان نتاج أفكار الفلاسفة اليونانيين، ويُضيفون أنّ الفلسفة التي تكلّموا عنها إختلطت ببعض المقولات في الكتاب المُقدّس في خلال القرن الثاني والثالث والرابع، ممّا خرّب الكلام عن إله العهد القديم البسيط.

أدخل آباء المسيحيّة المبكّرون بعض الأفكار والكلمات مثل: "واحد في الجوهر consubstantial"، تلك العبارات التي كانت في تلك العصور عائمة وغير واضحة، ولكنّهم استخدموها في لعثمة وحرص شديد من أجل أن يُعبِّروا عن تفاعلهم مع حقيقة مُدهشة إختبروها من خلال مجيء المسيح. إنّ شيئًا جديدًا حدث لهؤلاء التلاميذ الأوائل أعطاهم صورة أكثر كمالاً عن اللّه، دعنا نتأمّل ونرى كونها.

اختبار الآباء الأوائل:

عقيدة التثليث تأسّست أولاً على إختبار المسيحيِّين الأوائل، فعندما كانوا يتقابلون مع المسيح، كانوا يتقابلون مع اللّه. يقول توما الرسول: «ربِّي وإلهي!»(يو ٢٠:٢٨)، ويقول بطرس: «أنتَ هو المسيح إبن اللّه الحي» (مت ١٦:١٦) ، ويقول يسوع: «الذي رآني فقد رأى الآب»(يو ١٤:٩)، وأيضًا: «أنا والآب واحد»(يو ١٠:٣٠)، ويقول بولس الرسول: «اللّه كان في المسيح مُصالحًا العالم لنفسه» (٢ كو ٥:١٩)، وبعد ذلك إختبر التلاميذ في يوم الخمسين الإحساس الغامر للحضور الإلهي في حياتهم، وللتوِّ تذكّروا أنّ هذا هو روح اللّه الذي وعد به يوئيل النبي في العهد القديم، مع شعورهم بحلوله في الكنيسة في العهد الجديد (يؤ ٢:٢٨ و٢٩؛ أع ٢:١٦-١٨).

ولكن علينا أن نُدرك أنّ عقيدة التثليث لم يُنزلها اللّه إلينا من السماء، ففي واقع الأمر، إنّ كلمة «**التثليث**» لا ذكر لها في الكُتُب المُقدّسة كما هي بذات اللّفظة، ولكنها أتت إلينا من خلال الطريقة التي إختبر بها المسيحيُّون الأوائل حضور اللّه، فكانت هذه العقيدة نتيجة إختبار من قَبل أن تصير عقيدة، وأصبحت العقيدة تعبيرًا فكرياً لأمر واقعي يعتنقونه، لا كفكرة نظريّة مُجرَّدة، بل **كواقع حي** يعيشونه ويشعرون أنهم ملتزمون بالإيمان به.

القدِّيس بطرس على سبيل المثال عرف اللّه في ثلاث طُرُق، فقد عرف اللّه أنّه: "**آب**"، ثم عرف اللّه أنّه: "**إبن**" في شخص يسوع المسيح، وفي يوم الخمسين اختبرَ اللّه أنه: "**الروح القُدُس**"، كقوّة وحضور إلهي داخل قلبه وعامل في الكنيسة.

كيف يمكننا أن نرى بوضوح: "**الثالوث**" في خطّة اللّه للخلاص؟ إسمَع الآية: «لأنّه هكذا أحبّ اللّه (الآب) العالم حتى بذل إبنه الوحيد (يسوع)، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة (يو ٣:١٦)، وبعد ذلك أرسل يسوع الرّوح القُدُس ليمكث معنا إلى الأبد. (يو ١٤:١٦).

الروح القُدُس ضروري للخلاص تمامًا مثل يسوع، فالروح القُدُس هو الذي أتى إلينا بيسوع في الأصل: «يا يوسف إبن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأنّ الذي حُبل به فيها هو من الرّوح القُدُس»(مت ١:٢٠)، والروح القُدُس هو الذي يستمر في أن يُحضر يسوع إلينا اليوم، ففي كلّ قدّاس إلهي نحن نسجد عند صلاة استدعاء الرُّوح القُدُس EPICLESIS لكي ما يحلُّ الرّوح القُدُس على قرابيننا التي قدّمناها من خبز وخمر، ليحوِّلهما وينقلهما إلى جسد يسوع المُقدّس ودمه الكريم.

كما يتكلّم بولس الرسول عن: نعمة ربِّنا يسوع المسيح، ومحبّة اللّه الآب وشركة الرُّوح القُدُس" (٢ كو ١٣:١٤)، فهذه هي بركات الثالوث التي إختبرها شخصيًا.

كم يكون موضوع الثالوث معقداً؟

يوجد من يقولون: "الثالوث.. كم هو موضوع مُعقّد بالنِّسبة لي، إنّني أريدُ إلهًا سهلاً، إلهًا أستطيع أن أفهمه" . حسنًا! نحن لن نستطيع أن نفهم اللّه تمامًا، وهذا حقًا هو السبب الذي لا يجعلنا نفهم عقيدة التثليث، ولكن مع ذلك ليس لنا أن نقول إنّنا لا يمكننا أن نُعبِّر عن الثالوث بطريقة سهلة يمكننا أن نفهمها. عقيدة التثليث معناه أنّني **أومن باللّه الآب الذي خلقني، وبالإبن الذي فداني، وبالروح القُدُس الذي يسكنُ فيّ**. اللّه لنا في الحُب اللانهائي! والإبن معنا بنعمته تاريخيًا، ولكن أيضًا أبديًا! والرُّوح القُدُس فينا بقوّته وبالاختبار وإلى الأبد!

الثالوث في الكتاب المقدّس:

عقيدة التثليث، والتي تعتمد أساسًا على إختبار اللّه في العهد الجديد، لها مرساتها في الكتاب المُقدّس، فالرب يسوع في إرساليّته العُظمى يقول لتلاميذه: «إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمِّدوهم بإسم الآب والابن والرُّوح القُدُس»(مت ٢٨:١٩). هنا الثلاثة أقانيم مذكورون بالتّخصيص، مع أنّ الوحدانية مذكورة عند إستخدام ضمير المُفرَد: «بإسم»، وليس الجميع: «بأسماء». يقول يسوع إنه لا

يُمكن لأحد أن يصير مسيحيًا دون أن يعتمد، كما أنّه لا يُمكن لأحد أن يعتمد إلا بإسم الآب والإبن والروح القدس ؛ وهذا يعني أنّه لا يمكن لأحد أن يصير مسيحيًا دون أن يؤمن بالثالوث القُدُوس، **وهذا هو الباب الوحيد للدخول إلى المسيحيّة.**

رأينا سابقًا كيف أنّ الثالوث كان حاضرًا عند عماد يسوع في نهر الأردن؛ كان يسوع واقفًا في الماء عندما نزل عليه **الرُّوح القُدُس** على شكل حمامة، وهنا سُمع صوتُ الآب: «هذا هو ابني الحبيب» ، الثلاثة أقانيم ظهروا واستُعلنوا معًا.

كذلك يتكلّم بولس الرسول عن: «نعمة ربّنا يسوع المسيح، ومحبّة اللّه (الآب) وشركة الرُّوح القُدُس»(٢ كو ١٣:١٤).

ويذكُر القدِّيس بطرس أيضًا الثالوث في رسالته الأولى: «بطرس، رسول يسوع المسيح... المُختارين بمُقتضى علم اللّه الآب السابق، والمُقدّسين بالرُّوح القُدُس لطاعة يسوع المسيح...»(١ بط ١:١ و٢ ترجمة حسب النّص).

كما توجد لمحات أيضًا عن الثالوث في العهد القديم، فنحن نقرأ في الإصحاح الأوّل من سفر التكوين: «وقال اللّه: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا»(تك ١:٢٦)، كما نقرأ في العدد التالي: «فخلق اللّه الإنسان على صورته» (تك ١:٢٧). لاحظ هنا أنّ الكلمات: **«نعمل، صورتنا، كشبهنا»** هي في صيغة الجمع، فهي توحي بوجود عدّة أشخاص، أمّا كلمة: **"صورته"** في الآية التالية فتوحي إلى أنّ الأشخاص العديدين هم واحد بكيفيّة ما.

الكلمة العبريّة لاسم اللّه في العهد القديم: "إلوهيم Elohim" هي في صيغة الجمع، ومع ذلك فهي تأخذ الفعل الذي يليها في صيغة المفرد، كذلك إذا أضيفت صفة للإسم، فهي تكون أيضًا في صيغة المُفرد. هذه دلالات وإشارات إلى: "ثالوث في واحد، وواحد في ثالوث، الآب والإبن والروح القُدوس".

الثالوث يظلُّ سرّ اللّه:

إعتقادنا في سرِّ الثالوث، وإيماننا الرّاسخ والمؤسّس على شهادات الكتاب المُقدّس يظلُّ سرًا محجوبًا ؛ وإن كان يكشف لنا عن ملء اللّه، إلاّ أنّه في نفس الوقت يظلّ مخفيًا عنّا، لأنّه يستحيل على أي إنسان أن يفهم كيف يمكن أن يكون اللّه واحد وفي نفس الوقت ثلاثة أقانيم مُميّزين عن بعض.

يوجد من يرفضون أن يؤمنوا بإله لا يفهمونه، وهم ينسون بذلك أنّ الإله الذي يُفهم تمامًا لا يمكن أن يكون إلهًا. أن نُحدِّد اللّه معناه أن **نقتله**، فاللّه هكذا يظل كبيرًا لدرجة تفوق إدراكنا الكامل. يُرنِّم بولس الرسول وهو مُندهش فيقول: «يا لعمق غنَى اللّه وحكمته وعلمه! ما أبعد أحكامه عن الفَحص وطُرُقه عن الاستقصاء! لأنّ من عرف فكر الرب؟ أو من صار له مشيراً ؟ أو من سبق فأعطاه فيُكافأ ؟ لأنّ منه وبه وله كلّ الأشياء. له المجد إلى الأبد. آمين».(رو ١١:٣٣-٣٦).

كتبت دوروثي سايرس Dorothy Sayers:

"لماذا تشتكي من قضيّة أنّ اللّه ثلاثة في واحد غامضة، فإنّه توجد أمور كثيرة في الحياة لا يمكننا أن نفهمها وهي غامضة، ومع ذلك نقبلها، بينما نجد أنفسنا نتراجع في قبول عقيدة التثليث في الإله الواحد". لا يمكننا أن نشرح كيف يُمكن للبذرة أن تَسحب من التُّربة الكيماويّات اللازمة بالتّحديد، لتنتج ما يُميِّزها من لون ورائحة وثمرة.لا يمكننا أن نشرح كيف يستطيع الحمام الزاجل أن يترك القُطب الجنوبي، ثم يطير ويحُط عند شبّاك منزل شخص مُعيّن في أرض لم يزرها من قبل ليُوصِّل رسالة، ومن ضمن بلايين النوافذ في العالم يختار الطائر الشبّاك الصحيح!

إن كنّا لا نستطيع أن نفهم هذا وغيره، فكيف نتوقّع أنّه يمكننا أن نفهم اللّه بالكمال والتمام؟ وإن كنا نرتبك ونحتار في فهم أسرار عاديّة وطبيعيّة على الأرض، مثل طبيعة الكهرباء، فكيف يمكننا أن نفهم بالكمال طبيعة اللّه.

كان البار أغسطينوس ماشيًا على شاطئ البحر يومًا ما، وأخذته أفكاره جيئة وذهابًا في عقيدة الثالوث، وغاص في حيرة ليس لها قرار، كيف يمكن أن يكون اللّه الواحد ثلاثة؟

ولرحمة اللّه عليه، وجد فتاة تملأ حفرة حفرتها في الرمل بالماء، فسألها عمّا تفعل، فأجابته: "إنني سأنقل ماء البحر الى هذه الحُفرة"، عندئذ ظهر السرور في أسارير وجه هذا اللاهوتي العملاق وابتسم وقال لنفسه: "إنني أحاول أن أفعل ما تفعله هذه الفتاة بالضبط، وأجتهد أن أملأ وأزحم الإله غير المحدود في عقلي المحدود".

ليس هذا معناه أنه لا يمكننا أن نفهم اللّه على الإطلاق، **ولكن القصد الحقيقي من عقيدة التثليث هو استعلان اللّه لنا، وذلك لمساعدتنا في إدراك صفاته وأعماله معنا.** الماء الموجود داخل الحفرة الرمليّة يمثّل جزءًا من المحيط، ولكن ليس المحيط كله، فخارجًا عن الحفرة لا زال يوجد ما لا حدّ له من الماء. هكذا بالضبط معرفتنا للّه، فمع أنّنا لا نستطيع أن نفهم كماله، ولكن يكفينا أن نعرف أنّه أب يُحبُّنا، وابن فدانا، وروح قُدُس يحيا داخلنا.

تشبيهات لشرح سرّ الثالوث:

فكّر آباء الكنيسة على مرِّ السنين في وضع تشبيهات لمحاولة مساعدتنا في فهم كيف أنّه يمكنه أن يكون ثلاثة أشخاص في ألوهيّة واحدة؛ ولكنّنا نعود ونؤكّد ونُزيد التأكيد أنّ هذه كلها إنّما هي تشبيهات ناقصة، فهي ليست إلاّ أضواء خافتة تُساعدنا على فهم الحقيقة.

وعلى سبيل المثال، فالنفس لها ثلاث قُدرات ؛ **الإرادة والفهم والذاكرة**؛ رغم أنّها نفس واحدة.

الماء أيضًا له ثلاث حالات؛ **الحالة الصلبة (الثلج)، والحالة السائلة (الماء)، والحالة الغازيّة**؛ رغم أنّ التركيب الكيميائي للثلاثة لا يتغيّر ويظلُّ واحدًا.

الشمس تتشكّل من كُتلة هائلة من الغاز والضوء والحرارة؛ ومع ذلك فهي واحدة.

وكذلك الإنسان: فهو **جسد وعقل وروح**، ورغم وجود هذه الثلاث صفات الجوهريّة فيه، ورغم تباين واختصاص كلٍّ منها المُتميز عن الآخر، إلاّ أنها معًا تُشكِّل الكيان الواحد والذات الواحدة للإنسان، دون تجزئة أو انقسام.

يقول كاتب كتاب: **"حوار مع المخلِّص"**.

"الآب له فكر، وهذا الفكر يُعبَّر عنه ويُعلن (يُلفَظ) بالإبن (يسوع)، ولكن ما هو الرّوح؟ الرّوح هو النفس الذي يحمل الكلمة، هو الصوت الذي يُوصِّل الكلمة، هو لسان النار".

يبدأ عمل الخلاص بالآب الذي: **«أحبّ العالم»**، و**تحقّق بالإبن**، و**كمُل بالرّوح القُدس**. اللّه الآب هو الفكر، المُصمِّم، القوّة الخلاقة الأصليّة ؛ والإبن هو التعبير عن الفكر في جسد إنساني؛ واللّه الروح القُدُس هو المُوصِّل للفكر.

كلُّ هذه التشبيهات ليست إلا محاولات بشريّة ضعيفة لتساعدنا أن نفهم شيئًا عن اللّه غير المحدود واللانهائي. يقول عمانوئيل كانط Immanuel Kant: "توجد حدود لعقولنا المحدودة، وبهذه الحدود يُمكننا أن نتأمّل الأشياء غير المحدودة لا أن نبتلعها أو أن نحتويها".

عندما نوجد في حضرة اللّه، لا يُمكننا أن نفهم؛ ولكن بالأحرى علينا أن ننحني في خشية وورع، ونُغطّي أعيننا لأنّ ضياءه لامع لامع وعظيم جدًا يعمي العينين.

المعنى الواقعي لسرّ الثالوث:

من الجيِّد أن يكون إلهنا عظيمًا جدًا، وأعلى جدًا فوق كلّ إدراكاتنا، فهذا هو اللّه الذي نحتاج إليه، هذا الذي لا يُمكن أن نمسكه بالكلمات، إله يشدُّ أفكارنا لدرجة أنّه يتعذّر علينا أن ندركه إلا من خلال الرموز والأسرار حتى يمكننا أن نُعبِّر عنه.

ولكن السِّر لا يكفي، فنحن لا يمكننا أن نعيش على مُجرّد أسرار، وعلاوة على ذلك فإنّ كلمة سرّ في العهد الجديد لا تعني مُجرّد سرّ خالص، ولكنها تعني أنه سرّ خفي إلهي، قد سُرّ اللّه أن يُعلنه لنا؛ سرّ خفي غامض لدرجة أنّه لا يمكننا حتى ولا أن نبدأ في اكتشافه واستقصائه والبحث فيه بأنفسنا، إن لم يكن اللّه بنفسه هو الذي يأخذ المُبادرة ويعطينا المفتاح. **اللّه عمل هذا من خلال يسوع المسيح والرُّوح القُدُس**. وهذا يعود بنا ثانية إلى التساؤل في معنى الثالوث القدُّوس، وماذا يقوله لنا؟

كم أنّ الله سهل المنال:

سرّ الثالوث يقول لنا إنه مع كون اللّه إلهًا مُحتجبًا وخفيًا للغاية، ومع ذلك كم هو سهل المنال. اللّه صار واحدًا منّا في شخص المسيح، وصار لنا أخًا يُشاركنا أحزاننا وضعفاتنا وتجاربنا وآلامنا وموتنا: «فإذ قد تشارك الأولاد في اللّحم والدم، اشترك هو أيضًا كذلك فيهما.. لكي يذوق... الموت لأجل كلّ واحد» (عب ٢: ١٤ و٩).

كانت آلهة الوثنيِّين القديمة تسكن عاليًا على جبل أولمبوس، ولكن يسوع جاء ليكون بجوارنا في عمانوئيل الذي تفسيره اللّه معنا (مت ١: ٢٣). كم صار اللّه قريبًا، سهل المنال، مُقتربًا إليه، لا يمكنه الهروب منّا ؛ هو في كل يوم وفي كل لحظة، وفي كل مكان؛ مع الناس العاديِّين، في هذا العالم العادي. هذا هو اللّه الذي صار إنسانًا في يسوع؛ الإله الذي أتى إلينا في أقنوم الرُّوح القُدُس يوم الخمسين ليسكن في كل واحد منّا ويملأنا بحضوره وبقوّته. اللّه بجوارنا ؛ اللّه معنا ؛ اللّه فينا. هذا ما تُريد عقيدة الثالوث أن تُوصِّله لنا، وبدون هذه العقيدة، سيظل اللّه غير معروف وغير مُقترَب إليه، غير مفحوص وغير محوي.

عندما قال الآباء إنّه يوجد: "ثلاثة أقانيم" في جوهر الألوهة، فهم لم يستخدموا المُصطلح بنفس الطريقة التي نستخدمها نحن عند الكلام عن الناس، وإن كانوا قد استخدموها، فقد كان هذا بسبب الافتقار إلى كلمة أخرى تُعبِّر عمّا يقصدونه.

كتبَ المغبوط أغسطينوس وقال: "هم ثلاثة بالتأكيد، ولكن إن تساءلنا "ثلاثة أيّا" three what? " فالكلام البشري يعجز عن النطق بسبب ضعف اللغة، لذلك فعندما نقول: "ثلاثة أقانيم – ثلاثة أشخاص" فنحن لا نقصد أن نُعبِّر عن حقيقة ما نفهمه بفهمنا البشري عن ثلاثة، ولكن نقول هذا لنُجنِّب أنفسنا الصمت". الآباء

استخدموا كلمة: "أقنوم – شخص Person " لا ليجعلوا اللّه محدودًا في مستوانا؛ ولكنّهم استخدموها لأنّ الشخصيّة Personality هي أعلى شيء عرفوه، واللّه لا يمكن أن يكون أقل من هذا، ولكنّه يكون إلى حد ما أبعد، وأبعد! والرب يسوع عبّر عن هذا كثيرًا بكلماته: «**فكم بالحري**»، وذلك عندما قال: «فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيِّدة، فكم بالحري الآب الذي من السماء يُعطي الروح القُدُس للذين يسألونه» (لو ١١: ١٣).

لقد تمّ اختيار كلمة: "شخص Person" لتساعدنا أن نفهم أنّ كلّ شخص في الثالوث هو شخصٌ ما Someone يُمكننا أن نتكلم معه، يمكننا أن نترجّاه وأن نسأله، يمكننا أن نُحبّه، ويمكننا أن نُكوِّن معه علاقة شخصية، فالتثليث إذًا كالشمس الساطعة، لا يمكننا أن نُحملق فيها، ومع ذلك فهي تُنير معرفتنا عن اللّه كواحد يُمكننا الاقتراب منه والوصول إليه في المسيح من خلال الرّوح القُدُس.

اللّه في ملئه:

عقيدة التثليث تصون اللّه في كلِّ ملئه، ولكن بالنسبة للشخص المسيحي فإنّ كلمة: "**اللّه**" بمفردها تبقى غامضة، ولكن التثليث يُوضِّح ويصف اللّه بأكثر ملء وتفصيل وكمال. فبالنسبة لنا، فإنّ: "اللّه" يعني الآب الذي يُحبّنا، والإبن الذي فدانا، والرُّوح القُدُس الذي يسكن فينا: اللّه الخالق، الإبن الفادي، الرّوح القُدُس المُلهم (النافخ)، وأقل من هذا لا يكون إله العهد الجديد، وبحسب كلمات بولس الرسول، فإنّ كمال اللّه يتكوّن من: «نعمة ربِّنا يسوع المسيح، ومحبّة الله (الآب)، وشركة الرُّوح القُدُس» (٢ كو ١٣: ١٤)، والطريقة الوحيدة التي يُمكننا نحن المسيحيِّين أن نُعبّر بها عن كل شيء نعنيه باستخدام الكلمة المُربكة: "اللّه" هي أن نقول: "الآب، الابن، الرُّوح القُدُس". لا يمكننا أن نتكلّم بسداد عن اللّه دون أن نتكلّم عن المسيح والروح القُدُس في نفس واحد. لذلك فإنّ عقيدة التثليث تُبقي وتحفظ لنا اللّه في كلِّ كماله.

نحن في أشدّ الاحتياج إلى الثالوث القُدُّوس. مَن منّا لا يحتاج إلى نعمة ربِّنا يسوع المسيح؟، وبهذا الخصوص يكتُبَ القدِّيس بولس الرسول: «فإنكم تعرفون نعمة ربِّنا يسوع المسيح، إنّه من أجلك افتقر وهو غنيٌّ، لكي تستغنوا أنتم أيضًا بفقره» (٢ كو ٨: ٩). مَن منّا لا يحتاج إلى محبّة الله الآب: «لأنّه هكذا أحبّ اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كلُّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديَّة» (يو ٣: ١٦). مَن منّا لا يحتاج إلى شركة الرُّوح القُدُس: «تنالون قوّة متى حلّ الرُّوح القُدُس عليكم» (أع ١: ٨).

يُمكن أن يكون لك محبّة الآب، ونعمة إبنه الوحيد، وشركة روحه القُدُّوس إن طلبتهم. هذا هو المعنى الفعلي، الحقيقي، والمُفيد والبناء للثالوث القُدُّوس الذي ينجمع فيه الإنجيل كلّه، والذي يُحضرنا إلى كمال حضور اللّه، في قوّته وفي حبِّه.

يقول الكاتب الفرنسي فرانسوا موريا Francois Mauriac: "لا يمكن لأحد خلقه الآب، وفداه الإبن، ووُلد جديدًا بالرُّوح القُدُس أن يعتبر نفسه ويحسبها بلا قيمة أو غير مُهم، ولهذا السبّب لا تكُف الكنيسة ولا تتعب أو تملُّ من الترنُّم بحمد: "المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور". آمين".

في أوقات الظلمة

طريق النساك

كما تنقلب حالة الطقس الجوي من جو ملبّد بالغيوم إلى سماء صافية ثم إلى جو ممطر ، هكذا الأمر أيضًا مع الطبيعة البشرية. فينبغي أن نتوقع دائمًا أن تحجب السحب الشمس في بعض الأحيان. وحتى القديسون قد كان لهم ساعاتهم وأيامهم وأسابيعهم المظلمة. وحينئذ فإنهم كانوا يقولون إن "اللّه قد تركهم"، لكي يعرفوا حقًا عمق بؤسهم الشديد عندما يُتركن لذواتهم، بدون معونته وسنده. أوقات الظلمة هذه، التي فيها يبدو كل شيء بلا معنى، وسخيفًا وعبثًا، والتي فيها يتعذب الإنسان بالشكوك والتجارب، هذه الأوقات لا مفر منها، ولكن حتى هذه الأوقات يمكن إستثمارها للخير.

فالأيام المُظلمة يمكن الإنتصار فيها باتباع مثال القديسة مريم المصرية – **التي سكنت مدة ثمان وأربعين سنة في صحراء الأردن** – وحينما كانت تهاجمها التجارب، وحينما كانت ذكريات حياتها السابقة الخاطئة في الإسكندرية تلح عليها

القديسة مريم المصريّة والقديس زوسيماس

أن تترك إقامتها الاختيارية في البريّة، فإنها كانت تنبطح على الأرض، وتصرخ إلى اللّه طالبة معونته ولا تنهض من مكانها إلاّ عندما يهدأ قلبها ويتضع. ففي السنوات الأولى كانت تعاني بقسوة، فكانت تحتاج أحيانًا أن تظل منطرحة على الأرض لعدة أيام، ولكن بعد ١٧ سنة جاء زمان الراحة.

ففي مثل هذه الأيام أمكث هادئًا. لا تستجب لأي تأثير يلح عليك بأن تخرج إلى الحياة الاجتماعية أو إلى التسلية أو الحفلات. فلا تشفق على نفسك، لا تبحث عن راحة في أي شيء سوى في صرخاتك إلى الرب: "اللهم التفت إلى معونتي، يا رب أسرع وأعنى" (مز ٧٠:١)!. "قد أغلق عليّ في السجن حتى إني لا أستطيع أن أصرخ" (مز ٨٨:٨) وغيرها من التضرعات المشابهة.

فإنك لا تستطيع أن تتوقع معونة حقيقية من أي مصدر آخر. فلا تضيع كل ما ربحته لأجل فرصة راحة. بل احترس الآن لنفسك، فإن صبرك وثباتك هما الآن في موضع الامتحان. فإن احتملت التجربة، فاشكر اللّه الذي أعطاك القوة. وإن لم تحتمل فقم عاجلاً، وصلِّ طالبًا الرحمة. وفكر هكذا: إني قد نلت ما استحق! لأنّ السقوط نفسه هو العقاب المُعطى لك. إنك قد اعتمدت على ذاتك أكثر من اللازم، والآن ها أنت ترى إلى أين قادك هذا الاعتماد على ذاتك. لقد حصلت على خبرة، فلا تنسى أن تقدم الشكر الكثير للّه.

إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب

وجدتُ سكوتي متجراً فلزمته ... إذا لم أجد ربحاً فلستُ بخاسرِ

وما الصمتُ إلاّ في الرجالِ متاجرٌ ... وتاجرُهُ يعلو على كلِّ تاجرِ

من أقوال الآباء عن هدايا المجوس

يقول القديس نيقوديموس الآثوسي إن الرب منحَ المجوس مقابل هداياهم الثلاث مواهب ثلاث.

- **مقابل الذهب منحهم نعمة التحرر من محبة المال لأنه ملك.**
- **مقابل اللبان منحهم نعمة التحرّر من عبادة الوثن لإنه إله.**
- **مقابل المرّ منحهم نعمة التحرّر من الموت الروحي لأنه تجسّد ومات وقام.**

ويقول القديس غريغوريوس اللاهوتي، إنّه مهما قدّم الإنسان إلى اللّه فإنّه لا يمكن أن يغلب اللّه بالعطاء، ولو قدّم الإنسان ذاته بكاملها فاللّه دائماً غالبٌ بالمحبّة. في هذا الإطار، ترمز الهدايا إلى كمال تقدمة الإنسان للّه.

- **الذهب يقابل هديّة روحية هي القلب النقي كالذهب النقي.**
- **اللبان يقابل الذهن النقي المتلىء بصلاة يسوع الدائمة المرتفعة كالبخور.**
- **المرّ يقابل رائحة معرفة المسيح الذكيّة** كما يقول بولس الرسول: «ويُظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان،لأنّنا رائحة المسيح الذكيّة للّه» (٢كو٢:١٤).

ويقول القديس يوحنا الذهبيّ الفم : لم يقدّموا غنماً ولا عجول، بل بالأحرى قدّموا الأمور التي تقرّبهم إلى قلب الكنيسة، إذ جاءوا إليه بباكورة التقدمة: **المعرفة والحكمة والمحبّة.**

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٢٥)

تتمة من العدد السابق

حياة الآباء وخواص تلك الفترة

الأسرائيليّون والعبوديّة في مصر:

سبق اللّه وأخبَر إبراهيم أنّ نسله سيكون غريباً في أرض ليست لهم، ويستعبدون لهم فيذلّونهم أربعَ مئة سنة (تك ١٥:١٣) ، وحانت ساعة تحقيق النبوّة إذ قضى بنو إسرائيل في مصر ٤٣٠ سنة تبدأ بدخول عائلة يوسف مع يعقوب حتى خروج الشعب بقيادة موسى (خر١٢:٤٠ ، غلا٣:١٧). وقد ذكر إبراهيم المدّة كفترة تقديريّة، ويظلّ الموضوع الذي يشغل الذهن ومن أكثر المواضيع التي أثارت الجدل بين الدارسين واختلفت فيها الآثار ويدور حول عدّة تساؤلات: من هو فرعون الأضطهاد؟ ومتى حدث الخروج من مصر؟ وفي أي عهد من حكم الفراعنة؟! فقد أغفل الكتاب المقدّس أسماء ملوك مصر واكتفى بلقب فرعون وهو إصطلاح وليس إسم لشخص وقد لُقّب به ملوك مصر، كما أنّ سجلات المصريين لم تذكر شيئاً صريحاً عن تواجد الشعب الإسرائيلي في مصر، فقد كان يُنظَر إليهم على أنّهم فئة من قبيلة رعوية، ولم تكن ذات شأن، أما بخصوص الخروج فليس جيّداً أن يسجّل المصريون هزيمة لهم ، مثل غرق فرعون وجنوده في البحر الأحمر، وهنا تكمن الصعوبة في تحديد تاريخ الخروج ، وقدّم الدارسون في ذلك عدّة آراء ، وكان أهمّها والأكثر إحتمالاً هو واحد من رأيين ، ففي أحدهما يرون أن الإضطهاد حدث في نهاية حكم **رمسيس الثاني**، ويكون بذلك فرعون الخروج هو خليفته **مرنبتاح** ، والرأي الآخر أن الخروج

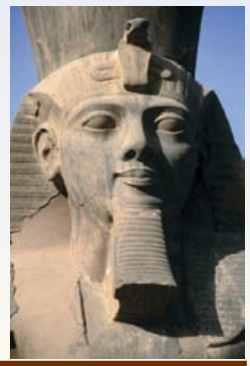

رمسيس الثاني

آثار فرعونيّة في بيسان

حدث في زمن مبكّر عن ذلك وأنّ فرعون الإضطهاد هو **تحتمس الثالث**، وأن الخروج حدث في عهد خليفته **أمينوفيس الثاني** ، وحتى تأتينا الإكتشافات فيما بعد مَن هو فرعون الخروج سوف نسوق الرأيين:

يرى معظم الدارسين أن فرعون الإضطهاد هو رمسيس الثاني (الأسرة١٩)، ويكون بذلك مرنبتاح خليفته هو فرعون الخروج، ويسوق أصحاب هذا الرأي الأدلّة التالية:

١ – إنّ الخروج حدث في السنة الرابعة لحكم سليمان وهي تقابل السنة ٤٨٠ للخروج . «وكان في سنة الأربع مئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لمُلك سليمان على إسرائيل في شهر زيف وهو الشهر الثاني..» (١ملوك ٦:١). ويفسّرون ذلك بأنّها تعبّر عن مدّة ١٢ جيلاً كلٌّ منها ٤٠ سنة، لكن حقيقة أنّ الجيل ٢٥ سنة، فتكون المدّة بدقّة هي ٣٠٠ سنة فإذا أُضيف إليها ٩٦٠ سنة حيثُ بناء الهيكل فيكون الخروج حدث نحو سنة ١٢٦٠ ق.م. وهي تقع في نهاية حُكم رمسيس الثاني، أو في حكم مرنبتاح خليفته.

٢ – رمسيس الثاني هو ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشر حيثُ أسّسها رمسيس الأوّل ، ثمّ خلفَه سيتي أبو رمسيس الثاني الذي إستأنف في الفترة الأولى من حياته مجهودات أبيه في إستعادة مجد الإمبراطوريّة في آسيا، فجرّد جيشاً وغزا فلسطين وشرق الأردن وجنوب سوريّة ، وكان ذاك الوقت مُصاحباً إزدهار إمبراطوريّة حثّية ، وحدث صراع بين الحثيين في الشمال ، ومصر في الجنوب ، وظلّ يشتدّ الصراع حتى إنتهى بموقعة قادش (نحو ١٢٨٦ ق.م.)، ثمّ عُقدَ صلحٌ بين الطرفين ختمه رمسيس الثاني بزواجه من إبنة ملك الحثيين ، ومن بنود الإتفاق أن صارت فلسطين تحت النفوذ المصري وأثناء ذلك قام بحملة ناجحة على الثوّار في فلسطين وجعلها خاضعة لحكم عسكري وتعيين ولاة لإدارتها ، والآثار التي خلّفها كلٌ من سيتي الأوّل ورمسيس الثاني في بيسان تؤكّد إسترجاعهم لتلك المناطق.

يتبع

مدينة بيسان الأثريّة، التي كانت تحت الحكم الفرعوني في فترة رمسيس الثاني

نعمة المعموديّة حسب القديس مرقس الناسك

إعلم أنّنا بالمعموديّة قد حصلنا على الغفران التّام بمقدار موهبة المسيح وأعطيت لنا نعمة الروح القدس لإتمام جميع الوصايا ، فكل من نال هذه النعمة سرياً ولم يتمّم الوصايا فإنّه بمقدار ما يهملها يكون عرضة لتأثير الخطيئة.

فإن قلتَ لي: لماذا لا نُشاهد نسيم الحريّة كما يشاهده المجاهدون طالما قد تحرّرنا من الخطيئة بالمعموديّة ؟ أقول لك: **إنّ تهاملنا للوصايا وتمتّعنا بالملذات بإرادتنا** جعلا نفوسنا مظلمة، بينما المجاهدون قد تغلّبوا على الملذات. فالإنسان كما قلت يتحرّر بمقدار موهبة المسيح، لكنّه بمشيئته يصرّ على ما يهواه رغم أنّه تعمّد لأنّه غير غصيب الإرادة.

فبمقدار ما نؤمن بوصايا اللّه ونطبّقها، يجعل ثمار الروح القدس ثمارها فعّالة فينا. إنّ ثمار الروح حسب القديس الرسول بولس هي: «محبّة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لُطف ، إيمان ، وداعة ، عفاف ،» (غلا٥:٢٢-٢٣).

فأنتَ يا إنسان، يا مَن بالمسيح إعتمدت ، قُم بالعمل فقط، كونك نلت قوّة لإتمامه وهيىء ذاتك لظهور من هو ساكن فيك فيُعلن الربّ ذاته لك روحياً حسب وعده ، وكما يعلم هو (يو١٤:٢١) ، وأما الرب فهو الروح ، وحيثُ روح الربّ هناك حريّة (٢كو٣:١٧). وعندئذ تدرك القول التالي: «إنّ ملكوت اللّه في داخلكم» (لو١٧: ٢١).

فإن كان هناك أحدٌ من المؤمنين قد سلك حياة روحيّة حسنة ووجد ثمراً مطابقاً لسيرته ، فليثق بأنّه قد نال قوّة الثمر سابقاً على غرار نعمة الروح التي نالها في المعموديّة وهي علّة كلّ الصالحات ، وأعني بعلّة الصالحات ليس فقط تلك العلّة الخفيّة والروحيّة ولكن علّة الفضائل الظاهرة أيضاً.

فلا يظنّن أحد من ذوي الفضائل أنّه بقوّته فقط يقدر على عمل الصلاح لأنّ «**الإنسان الصالح**» هو الإنسان الذي لا يقدّم الصلاح من عنده ولكن من كنز قلبه (لو٦:٤٥) ، الكنز هو الروح القدس المخبّأ في قلوب المؤمنين.

إنّ ملكوت السماوات يشبه كنزاً مخفيّاً في حقل، وجده رجلٌ فخبّأه ومن فرحه مضى وباع كلّ شيء واشترى ذلك الحقل (مت١٣:٤٤). فمن أدرك إدراكاً حقيقيّاً أنّه يملك المسيح في داخله منذ أن **إعتمد** فإنّه حسب قول الرسول (٢كو١٣:٥) يطرح عنه كلّ الأشياء ويمكث في قلبه حافظاً إيّاه حفظاً دقيقاً وطالباً الخروج من هذه الحياة كما جاء في كتاب الأمثال (أم٤:٢٣).

وكذلك قول الربّ: «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» (يو١٥ :٥)،و «ليس أنتم إخترتموني بل أنا اخترتكم» (يو١٥ :١٦)، فإنّه يعني الشيء ذاته.

فواضح إذاً أنّ النعمة مُنحَت لنا كاملة لكي نقدر على إتمام الوصايا كلّها. والجدير بالذكر أنّ هذه النعمة المعطاة لا تزداد بواسطة جهاداتنا الشخصيّة ، ولكن هي التي تزيدنا نموّاً بالمسيح وتشدّد عمّالها مدى الحياة «إلى أن ننتهي جميعاً إلى وحدة الإيمان ومعرفة إبن اللّه إلى إنسان كامل إلى مقدار قامة ملء المسيح» (أف٤:١٣).

إنّ النعمة كما قيل ، أعطيَت لنا كاملة ، غير أنّها تتجلّى في كلّ واحد منّا بأشكال متنوّعة حسب تقدّمه وجهاده. فكما أنّ الشمس كاملة بحدِّ ذاتها وتوزّع نورها وحرارتها على الجميع بالتساوي ، إلاّ أن تقبّلها يتوقّف على إمكانيّة كلّ واحد ، كذلك الحال بالنسبة إلى الروح القدس.

إنّ الروح القدس جعل الذين يؤمنون به ، قابلين لجميع مواهبه وإحساناته منذ المعموديّة لكن لا يفعل فيهم بالتساوي وإنما حسب مستوى كلٍّ منهم وذلك بنسبة حفظهم للوصايا ، حتى يشهدوا بالأعمال الصالحة ويُظهروا بها مقدار إيمانهم بالمسيح لهذا يقول : «أرسَلَ اللّه روح ابنه إلى قلوبنا صارخاً أبّاً أيّها الآب» (غلا٤:٦)، وهذا الروح عينه يشهد لأرواحنا بأنّنا أبناء اللّه. (رو٨:١٦).

فقط للذكرى والتاريخ

إستقرّت هذه الحمامة على عصا الرئاسة الأسقفيّة عندما كان غبطة البطريرك في تأدية مراسيم عيد الظهور الألهيّ في نهر الأردن .

لو حاولت قارئي العزيز أن تتصوّر بطاقتك الشخصيّة من الوجهة الروحيّة فماذا ستكون بياناتها:

١ - الأسم : القديس (فلان)

والأسم يختلف من شخص إلى آخر فالإسم يحمل صفات الشخص صاحبه من الناحية الروحيّة فهناك مَن يقول عنه الوحي الإلهي أنّه **(خليل اللّه)** وهو أبينا إبراهيم (صديق اللّه) .. وقال عن يوحنا المعمدان أنّه **(ملاك الربّ)** (لو٧:٢٧)، ونحنُ نلقّب يهوذا بلقب **(يهوذا الخائن)**. والكنيسة تلقّب القديس إغناطيوس الأنطاكي بلقب **(حامل الإله)** ، والقديس غريغوريوس **(باللاّهوتي)**.

وهناك من هو مدعواً شهوانيّاً أو سكّيراً أو زانياً إلى غير ذلك ...

إنّ إسم الإنسان قد يكون شهادة له أو شهادة عليه ، فكم أطلق الناس على شخص إسم **(طاهر)** ولكنّه عاش في مستنقع الدنس والفجور. أو **(عبد اللّه)** ولكنّه كان عبداً للخطيّة. أو **(كريم)** ولكنّه كان في قمّة البخل. أو **(صادق)** ولكنّه كان كذّاب ومُنافق.

فما هو إسمك وما هو لقبك ؟ «ليكن لكَ إسماً حسناً بين الأمم» (١بط٢:١٢). و «شهادة حسنة من الذين هم من خارج» (١تي٣:٧).

٢ - إسم الوالد: .. اللّه

«فصلّوا أنتم هكذا: **أبانا الذي في السموات**» (مت٦:٩).

«الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا **أولاد اللّه** أي المؤمنين بإسمه. الذين **وُلدوا** ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رَجُل **بل من اللّهَ**» (يو١:١٢-١٣). **فهل أنتَ إبناً للّه في الحقيقة ؟**

٣ - إسم الوالدة : الكنيسة

«إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت اللّه» (يو٣:٥). تقول أحدى الترانيم (الكنيسة أمّي وأنا إبنها). الكنيسة هي التي ولدتنا وسقتنا اللبن العديم الغش وربّتنا وأرشدَتنا وأعطتنا المقدرة أن نقف على أرجلنا ونسلُك في الطريق الروحي. **هل تشعر ببنوّتك للكنيسة أمّك وحنينك إليها ؟**

٤ - تاريخ ومحل الميلاد

تاريخ الميلاد: **يوم العماد**

محل الميلاد: **جرن المعموديّة**.

«وكأطفال **مولودين** الآن اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به» (١بط٢:٢).

كم يجب أن تفتخر بهذا اليوم الذي وُلدت فيه الميلاد الحقيقي.

٥- الديانة : مسيحي

«إذ أتذكّر الإيمان العديم الرياء الذي فيك» (٢تي١:٥).

صديقي : هل أنتَ مسيحيّ بالحقيقة ؟

هل يتمجّد إسم المسيح فيك ؟ أو يُجَدَّف على إسم الرب بسببك ؟

عزيزتي : هل ملابسك وكلامك ومشيَتك وتصرفاتك تدل على أنّك مسيحيّة حقّاً ؟

هل أنت مُحتشمة وتتزيّنين بزينة الروح أم تهتمين بزينة الجسد ؟

هل كُلَ ما يشغل بالك أن تجذبي نظر المسيح إلى قداستك أم تجذبي نظر الرجال إلى مفاتنك ؟

هل ينظر إليك المسيح من السماء فيقول: عليك «أُختي العروس جنّة مغلقة عين مَقفلة ينبوعٌ مختوم» (نشيد ٤:١٢). أما ينظر إليك فيقول: «غطّى الخزي وجهي» (مز٤٤:١٥).

٦ - العمل: شاهد للمسيح

«أنتم شهودي يقول الربّ» (إش٤٣:١٠). هل أعمالك تشهد للمسيح ولمجد إسمه القدّوس ؟

وظيفتك في الحياة أن تصنع خيراً ! ، فهل تتقن هذا العمل ؟

عملك هو أن تُطعم المسكين وتسند الضعيف ، وتحامي عن الأرملة واليتيم. ليست شهادة الدكتوراة هي التي ستنفعك حينما تقف أمام منبر اللّه ، بل شهادة ربّنا يسوع المسيح.

٧ - محل العمل : العالم

قال الربّ يسوع: «تكونون لي شهوداً ... إلى أقصى الأرض» (أع١:٨). إنّ محل عملك وشهادتك للمسيح أيّها الحبيب أينما وُجدتَ وفي كل مكان تدوسه أقدامك. تبحث عن الضالين وتسترد المطرودين وتقودهم إلى المراعي الخضراء والجداول العذبة. لا تدع البائس ينتظر ولا المسكين يترجّى بل أرويهم من المياه الحيّة. لتنتعش نفوسهم الظمآنة.

٨ - محل الإقامة: النعمة

يقول الرسول بولس: «النعمة التي نحنُ فيها مُقيمون» (رو٥:٢). لابدّ أن تكون محل إقامتنا في نعمة اللّه التي شملنا بها. إنّ مكان إقامتنا على كفّ المسيح. فهو يُناجي كل نفسٍ قائلاً: «هوذا على كفّي نقشتك» (إش ٤٩:١٦).

مكان إقامتنا في حدقة عين الربّ: لذلك يقول الوحي الإلهيّ على لسان النبي زكريّا: «مَن يمسّكم يمسّ **حدقة عينه** » (زك٢:٨). نحن مُقيمون تحت جناحيّ الربّ: فيقول داود النبي: «بظلّ جناحيك تسترني» (مز ١٦:٨). نحنُ مُقيمون في ستر العليّ: «الساكن في عون العليّ في ستر إله السماء يسكن» (مز٩٠:١).

عزيزي

إن كانت بطاقتك الشخصيّة من الوجهة الروحيّة تحمل هذه البيانات، فأنتَ بالتأكيد تحمل **جنسيّة** بلد الأنوار .. «المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها اللّه» (عب١١:١٠). أنتَ مجرّد **سفير** في هذا العالم مُرسَل من السماء إلى الأرض ولابدّ من عودتك إلى وطنك .. «نسعى كسفراء عن المسيح» (٢كو٥:٢٠).

صار اللّه إنساناً ليجعل الإنسان إلهاً .(القديس يوحنا الذهبي الفم)

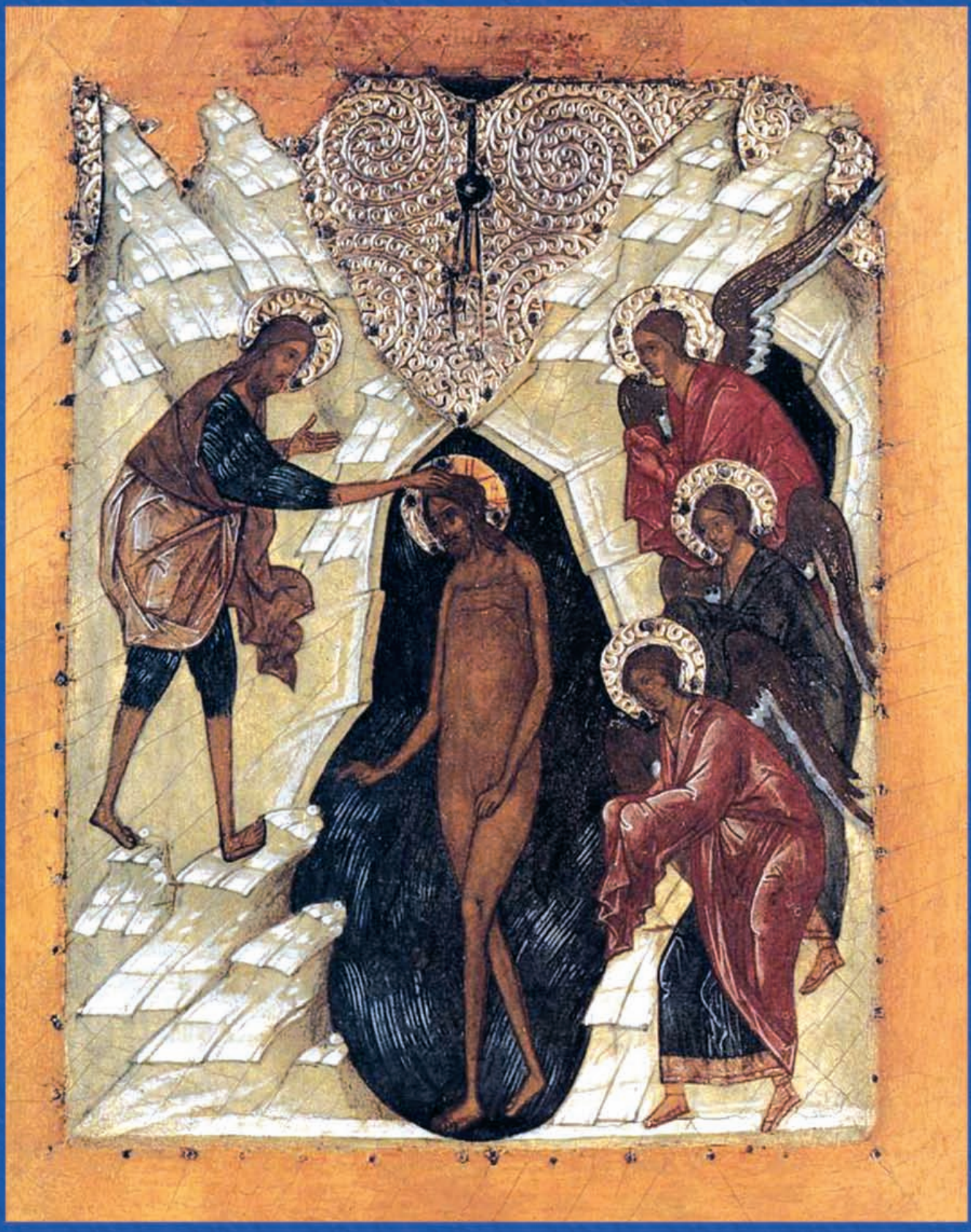

بإعتمادك يا ربّ في نهر الأردن ظهرتْ السجدة للثالوث،
لأنّ صوتَ الآب تقدّم لكَ بالشهادة ، مسمياً إيّاك إبناً محبوباً ،
والروح بهيئة حمامة ، يؤيّد حقيقة الكلمة.
فيا من ظهرتَ وأنرتَ العالم أيّها المسيحُ الإله المجد لك.